الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكـرة مقدمـة لنيـل شهادة الماستـر في الفلسفة

تخصص: فلسفة العلوم الموسومة ب:

إشكالية المنهج في دراسة الظاهرة الاجتماعية دوركايم –أنموذجا-

من إعداد الطالبتين :

-بن سالم نجمة

- يعلى فتيحة

إشراف الأستاذ:

- شادلي هواري

أعضاء لجنة المناقشة

أ. **راتية حاج**.....رئيسا

أ.**شادلي هواري**.....مشرفا

أ.**دادي محمد**.....مناقشا

السنة الجامعية: 2015م/ 2016م

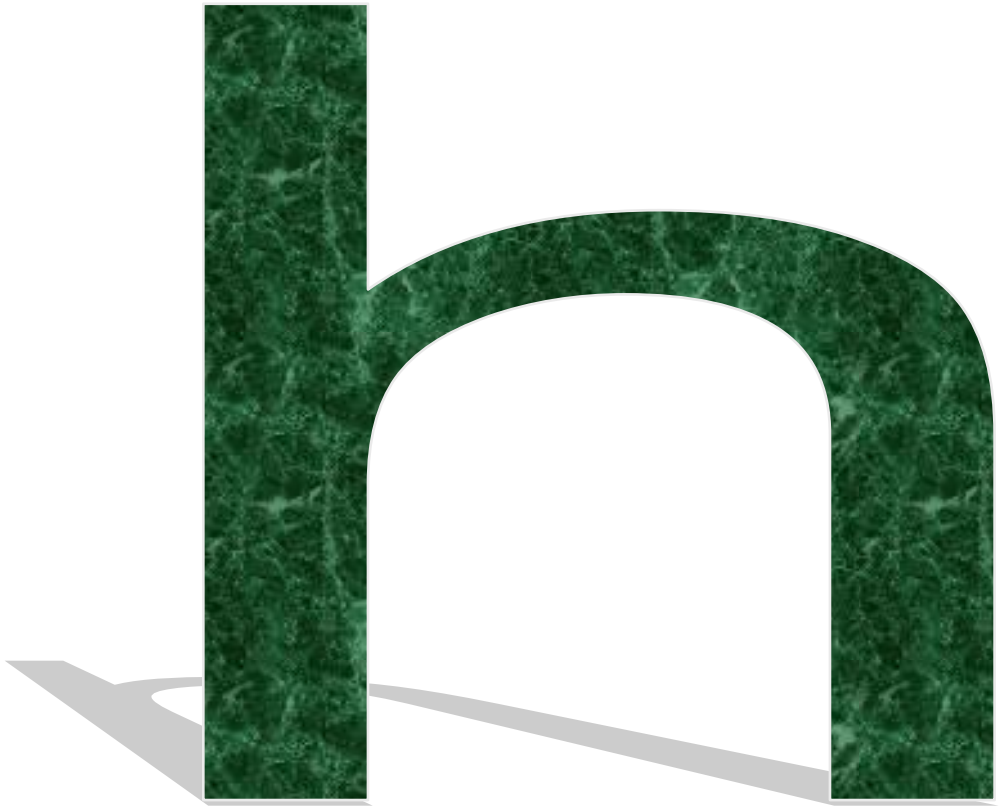

كلمة شكر

بداية نشكر الله القدير الذي سهل لنا سبيل العمل من فيض علمه، ووفقنا لإتمام هذا العمل فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضى.

ثم نتقدم بشكرنا الأستاذ المشرف "هاذلي هواري" الذي حظينا بإشرافه وحسن توجيهاته القيمة، ونقول بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير"، ونسأل الله أن يجازيه عنا خير الجزاء وأن يوفقه في حياته العلمية والعملية.

كما لاننسى أن نتوجه بشكرنا الكبير

إلى كل من مكتبة الكلية وأعضاء اللجنة المناقشة

الذين تكرموا بقراءة هذا البحث وتقويمه.

إهداء

أهدي باكورة جهدي إلى من عانت كثيرا وغفرت لي الهفوات

فثبتت دعائم الصبر والتضحية في نفسي أمي "سمى".

إلى الرجل الطيب أبي "أحمد" حفظه الله.

إلى روح أخوي الطاهرتين "البشير، وليد" رحمهما الله.

إلى إخوتي الكرام أدامهم الله "بوعزة،عبد القادر، محمد، كمال، مسعود."

إلى أخواتي الغاليات: "منى، خيرة، فريحة، تركية، عفاف، عائشة، فتيحة."

إلى جدتي: "خضراء ، بنت الحاج" أطال الله في عمرهما.

ولا أنسى أن أهدي عملي إلى صغيرات العائلة" هند، خيرة، أميمة، أسماء، ربيعة."

وإلى من تقاسمنا حلو اللحظات ومرها، رفيقات الروح: "كلثوم، رفيقة، فاطمة، خلود، أمينة، مريم."

كما أهديه إلى زميلتي "فتيحة" التي مدّت لي يد العون لإتمام هذا البحث.

إهداء

وراء كل عمل ناجح ومتميز جنود خفاء سهروا على رعايتك منية أن تثمن تلك الرعاية بتألق غير منقطع النظير ولهذا أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى من حارب الحياة في سبيل الوصول إلى هذا اليوم ،إلى من زرع أحلام والد تأكد أنها لن تموت بل أجلت لتولد على يدي إلى سندي الأبدي والدي العزيز بلقاسم

إلى من كانت تتحدى العراقيل بوجودنا ،إلى من عرفنا بها معنى الصمود والإنجاز لإشعارنا دوما بأن وجودنا كان أهم إنجاز بالنسبة لها ،إلى من نتمنى جعلها مبتسمة إلى أخر رمق فينا إلى والدتي الحنونة أمي الجوهر

إلى من كانت بالنسبة لي الجنية التي تحقق أحلامي ،إلى من كانت لا تنتظر مني إكمال حروف طموحي لتركض واضعة أول حجر أساس فيه لأفتح لساني على أخر حرف منه فأجده تحقق ،إلى من أعطتني بركة أن يكون لي أمين ،فهنيئا لي بك أختي خيرة وأمي المتخفية وراء إنجازاتي

وإلى زوجها الكريم أحمد الذي لم يكتفي بأختي عائلة له بل كان الإبن البار لكل العائلة المخلص على الدوام

وأبنائها أيمن ،فاروق ،ريحاب فلذات كبدي لآلئ حياتي

وإلى إخوتي ونصفي الثاني مريم ،زهراء ،رقية ،بريكة ،وفاطمة ،محمد ،أحمد وزوجته المصون ، وكل أولادهم وبناتهم وجميع أصهاري دون إستثناء

كما لا يفوتني أن أهدي إلى صديقاتي المميزات:أمينة زقراب ،زهية لبيب ،فتيحة لبيب ،هنية قباز، خلود كويني ،حسنية بكي،سومية لعوج ،عيساني مليكة ،وشريكتي في هذا العمل المتواضع بن سالم نجمة.

محبتكم يعلى فتيحة – الحياة بروج –

مقدمة

مقدمة

لقد ارتبط البحث العلمي في تاريخيه العتيق بمحاولة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة، وصولا إلى مرحلة العصور الوسطى في أوروبا التي، شهدت عنف الكنيسة وتعسفها في تعاملها مع العلماء وما ترتب على ذلك من صراع رهيب، لعبت فيه محاكم التفتيش دورا كبيرا في تعذيب العلماء والمفكرين، حيث قاموا بتحطيم كل النظريات العلمية التي تعارض كتبهم المقدسة.

ومن هنا آل العلماء في تلك الحقبة على أنفسهم أن يكرسوا نموذجا للمنهج العلمي، يعتمد على استخدام الحواس وحدها كأداة للمعرفة العلمية، وذلك على اعتبارات أن الحواس مملوكة لكل أحد، ولا يمكن لرجال الدين أن يزعموا أن لهم احتكارا خاصا عليها وعلى إجراء التجارب التي تكاد تقصر موضوعات المعرفة العلمية على الظواهر الطبيعية، التي يمكن مشاهدتها باستخدام الحواس، وهذا بالاعتماد على المنهج الاستقرائي في العلوم الطبيعية هاته الأخيرة التي تعد حقائقها قابلة للملاحظة عن طريق الحواس، فهي منعزلة وقابلة للقياس وهي حقائق جامدة بمقتضى حصانتها ضد نزعة الشخص الملاحظ، وهي تعطينا نفس الملاحظات في كل الأوقات طالما أن الأوضاع المحيطة بها باقية كما هي بغض النظر عن أي تدخل ذاتي من الشخص القائم بالملاحظة، ولا يوجد مبدأ في العلوم نعطي له صفة القدسية بل إنّ كل شيء قابل للشك، ونتائج التجربة هي فقط من تعتبر أساس لبناء النظرية التي تبقى محافظة على صحتها ما لم تفند عن طريق أي تجربة أخرى.

وتعتبر هذه النظرية بمثابة قانون طبيعي عندما يتم إثبات صدقها بواسطة التجارب والملاحظات المستمرة والمتكررة، كما تعتبر دعوة لجعل العالم كله شيئا قابلا للتفسير، ولقد تم إرغام الطبيعة أخيرا على أن تفتح أبوابها، فالعلم قد أرغمها على ذلك بمقتضى بحثه في أسباب حدوث الظواهر ونتائجها، لأن اكتشاف العلل التي تؤدي إلى وقوع الظواهر هو وضع تلك المسببات في نطاق الملاحظة والقياس وهذا ما يعد بمثابة تفسير لتلك الظاهرة، مما يساعد على السيطرة عليها وتوجيهها، ويمكن القول أن هذا التقدم الملموس الذي شهدته هذه العلوم في نهاية القرن التاسع عشر وطول

مقدمة

القرن العشرين يرجع بالدرجة الأولى إلى دقة المنهج وموضوعية الأساليب التي تستخدم في جمع المادة، ورصانة المعايير التي تقاس بها، وهو ما جعل المفكرين والعلماء الأوروبيين في القرن التاسع عشر يدعون إلى استخدام نفس هذا النوع من المنهج العلمي للبحث في محيط العلوم الاجتماعية، مدفوعين بذلك إلى الرغبة في احتياج آخر معقل من المعاقل التي كانت الكنيسة لا تزال تتحضن فيها، ألا وهو الرغبة في توجيه شؤون الإنسان والقيادة الاخلاقية للمجتمعات وفق رؤيتها، وبالطبع قام علماء الاجتماع بتبنى المنهج العلمي ليقوموا من خلاله بدراسة الإنسان، وسلوكه، وعلاقاته الاجتماعية، ومن الطبيعي أن تتم دراسة الإنسان ككائن طبيعي أو كآلة مادية، أو كحيوان أكثر تطورا عن الكائنات الحية الأخرى، مما دفع إلى تشويه خطير في فهم السلوك الإنساني والتنظيمات الاجتماعية وكانت حصيلة هذا، ما يشير إليه الكثير من المؤلفين "بالأزمة" التي تواجه العلوم الاجتماعية، فقد ظهرت جملة من العوائق التي حالت دون تطبيق هذا المنهج في هاته العلوم إلى أن ظهر لنا علماء أمثال إميل دوركايم هذا الاخير الذي إعتبر علم الاجتماع بمثابة فيزياء اجتماعية، وأيد استخدام التجربة والملاحظة المنظمة كمناهج لدراسة المجتمع، وآمن بأنّه يمكن بذلك البرهنة على قوانين المجتمع مثلما توجد قوانين للفيزياء والكيمياء، وافترض أنّ هناك ظواهر اجتماعية تتفاعل مع ظواهر أخرى بطرق يمكن ملاحظتها وقياسها، وإذ أمكن إثبات أن الظواهر الاجتماعية تتفاعل معا بنفس الطريقة مرارا وتكرارا فإنّه يصبح بالإمكان التنبؤ بحدوث ذلك في المستقبل ومن هنا قام فيلسوفنا بتعديل مناهج العلوم الطبيعية وتطويرها بما يتناسب مع طبيعة الظواهر الاجتماعية

وأثناء اطلاعنا على كل ما يدور حول المنهج عند دوركايم وجدنا بعض الأبحاث التي تم فيها تناوله كموضوع للدراسة ومن بينها:

-اتجاهات نظرية في علم الاجتماع لمؤلفه عبد الباسط عبد المعطي

-البحث المقدم عن العالم إميل دوركايم والذي هو من إعداد الطالبة ندى محمد العتيبي، دراسات عليا في جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

مقدمة

وانطلاقا مما تقدم ذكره نطرح الإشكالية التالية:

ما هي المنطلقات الابستمولوجية التي تعيننا على فهم إشكالية المنهج لدى دوركايم ؟ وهل اعتماد المنهج العلمي في مقاربة الظاهرة الاجتماعية من شأنه أن يعمق أفكار الباحث عن هذه الظواهر أم أنّه يمثل حاجزا دون تطور هذه العلوم ؟ وكيف تم تجاوز هذه العوائق مع المنهج البديل الذي جاء به دوركايم ؟ وإلى أي مدى كان المشروع الدوركايمي ناجحا ومستمرا رغم الانتقادات التي وجهت له ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وقع اختيارنا على الموضوع الموسوم ب: إشكالية المنهج في دراسة الظاهرة الاجتماعية "دوركايم انموذجا" وهذا الموضوع له أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على المكانة التي وصلت إليها السوسيولوجيا بفضل المنهج الدوركايمي.

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية حيث تتمثل الذاتية في ميلنا الشخصي نحو الدراسات العلمية في علم الاجتماع، وما حققته من نجاح على المستوى النظري والعلمي، أضف لذلك أنّنا اقترحنا انموذجا دوركايم باعتباره فيلسوفا اجتماعيا بارزا من جهة ومن جهة أخرى كان أول من قام بتطبيق المنهج على الواقع السوسيولوجي.

أما العوامل الموضوعية فنردها إلى قلة الدراسات المتعلقة بالمنهج في العلوم الاجتماعية بصفة عامة ولدى دوركايم بصفة خاصة فرغم أن أهم ما جاء به دوركايم كان متعلقا بالمنهج، إلا أن الدراسات حوله كان مرتبطة بفكرة الأنثربولوجيا والتضامن الاجتماعي وتقسيم العمل إضافة لفكرة الضمير الجمعي ومنه فإن هذه الأعمال لم تلي المنهج العناية التي تبرز مكانته في فكر هذا الأخير.

وللاستفادة من هذا الموضوع قسمنا العمل إلى مقدمة و مدخل ثمّ ثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة قد تضمنت التعريف بالموضوع وأهميته إضافة إلى دواعي اختياره وضبط إشكالية البحث وخطته كما وضعنا منهجه والصعوبات التي تعرضنا لها، مع ذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

مقـدمـة

أما المدخل فقد تضمن البدايات الاولى للفكر الاجتماعي إلى أن تطور كدراسة علمية على يد دوركايم، و الفصل الأول تطرقنا فيه إلى آليات ومنطلقات إشكالية المنهج الدوركايمي، وضمّ ثلاث مباحث عالج الأول جينالوجيا وكرونولوجيا مفهوم المنهج، وتضمن الثاني ماهية الظاهرة الاجتماعية وخصوصيتها، أما المبحث الثالث فتكلمنا فيه عن خلفية المنهج عند دوركايم.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه العوائق وتجاوزها مع المنهج الدوركايمي ودراسة ظاهرة الانتحار حيث احتوى على ثلاث مباحث عنون الأول بعوائق المنهج في علم الاجتماع والثاني قواعد المنهج الدوركايمي وخطواته، فيما احتوى الثالث على دراسة ظاهرة الانتحار.

بينما الفصل الثالث وضعناه تحت عنوان النّزعة الدوركايمية بين النقد والاستمرارية ومن هنا تضمن مبحثين أدرج الأول تحت عنوان المنهج الدوركايمي وعلمية علم الاجتماع بمنظور نقدي، أما الثاني فقد سمّي إستمرارية فكر دوركايم في الفترة المعاصرة، وصولا إلى الخاتمة التي ضمناها بأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال بحثنا.

ولمعالجة الموضوع تم الاعتماد على المنهج التحليلي الذي قمنا من خلاله بتحليل وشرح أفكار دوركايم بالإضافة إلى بعض التعريفات، كما استعملنا المنهج المقارن الذي استفدنا منه في المقارنة بين الظواهر الطبيعية والاجتماعية.

وقد واجهتنا صعوبات من بينها صعوبة إنتقاء المعلومات، خاصة وأن الكتب معظمها يحتوي على نفس المعلومات، كما وقد إعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع لإثراء البحث ومن بينها:

-"قواعد المنهج في علم الاجتماع" لإيميل دوركايم.

-"الانتحار" لمؤلفة إميل دوركايم.

اما بالنسبة للمراجع التي أفادتنا كثيرا هي:

-"أسس علم الاجتماع" للدكتور محمد عودة.

-"المنطق الحديث ومناهج البحث" للدكتور محمود قاسم.

-"اعترافات علم الاجتماع" للدكتور أحمد خضر.

مدخل

لقد واجهت الإنسان منذ فجر التاريخ ظروف متباينة أنتجت أنساقا فكرية بعضها ينزع إلى التأمل، وبعضها الآخر ينحو القدرية، وبعضها الآخر تظهر فيه الموضوعية بدرجات تقل أو تكبر ولعل أهم هذه الظروف ظرفان: الأول يتعلق بالظواهر الطبيعية والآخر يتصل بما نسميه الظواهر الاجتماعية، هاته الأخيرة التي كشف عنها إستعراض تاريخ الفكر الإجتماعي، والذي ظهرت فيه محاولات لفهم خبايا المجتمع ومعرفة الحلول المناسبة لمشاكله، وذلك من خلال الجهود التي بذرها الإنسان باستخدام الملاحظة والتحليل، والتي أدت بدورها إلى ظهور العلوم الاجتماعية الدّارسة لكل ما يتعلق بالإنسان سواء كانت مرتبطة بالاقتصاد، أو السياسة، أو الجوانب الاجتماعية الأخرى فالمجتمع يمثل حقيقة جوهرية في حياة الأفراد ومن غير المجتمع لا يستطيع الفرد أن يكمل ويواصل مسيرة حياته، فحل مشاكل المجتمع يجعل إمكانية الحياة الاجتماعية، ويتيح استمرارها إلى أن انقسمت العلوم الاجتماعية وأصبح هناك علم اجتماع يختص بدراسة الظواهر الاجتماعية، التي تحدث داخل المجتمع، وبالتالي يحاول البحث في شروط بقائه"ويمكننا القول بأن أفكار ونظريات علم الاجتماع قديمة قدم الحضارات الإنسانية التي عرفها الإنسان وطوّر من خلالها حياته الاجتماعية الخاصة والعامة، فمادة علم الاجتماع المتعارف عليها من قبل علماء الاجتماع التقليديين والمحدثين كانت خلال الحضارات القديمة كحضارة وادي النيل، ووادي الرافدين، والحضارات شبه القديمة كالحضارة الإغريقية، والرومانية، وحضارة القرون الوسطى، كالحضارة العربية الإسلامية"[1]، وهذا يعني أن علم الاجتماع تطور عبر مراحل وكانت بمثابة قفزات نوعية تهدف في الأول والأخير إلى خلق نظام من شأنه أن يوحد سلوك الناس ككائنات اجتماعية، ويحسّن المظاهر والأنماط السلوكية للإنسان وتكييفه للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه.

1-الفكر الاجتماعي في الشرق القديم:

يعتبر التفكير الاجتماعي في الشرق القديم تفكيرا يفتقر إلى التنظيم فهو غير نابع من دراسة مقصودة لذاتها، وإنما كان مجرد انعكاس لظروف اجتماعية معينة كذلك كان تفكيرا يعكس التجربة الشخصية لفرد ما، أي أن تفكيرا فرديّا أكثر منه اجتماعيا كما أنه اتسم بالميل إلى النزعة المحافظة

1 - الحسين محمد إحسان، مبادئ علم الاجتماع، دار وائل، عمان، ط2، 2009، ص12.

حيث غابت عنه معاني التغيير، أو الثورة، أو التطور، ومنه فيما يتمثل الفكر الاجتماعي عند الشرق القديم؟

أ-الفكر الاجتماعي في الصين:

يجمع مؤرخي التفكير الاجتماعي على أن الفكر الصيني يمثل أقدم تفكير منظم في المجتمع الإنساني قبل عصر سقراط، والذي مرّ بمرحلتين في تطوره وهما المرحلة الكنفوشيوسية ومرحلة لاوتر* فأما الكنفوشيوسية "فتنسب إلى الحكيم كونفشيوس** ...الذي قام بتأسيس المدرسة الاجتماعية التي تعد الأولى من نوعها في الحضارات الشرقية القديمة، كما أثرت أكبر الأثر في الحياة الفكرية والواقعية للمجتمع الصيني القديم، وتؤمن الكنفوشيوسية بضرورة تمجيد النظام الاقطاعي وجعله أساسا للبناء الاجتماعي والطبقي وقد رفض كنفشيوس أن تقوم العلاقات الاجتماعية على أساس القانون الوضعي، بل لا بدّ و أن تستمد من الإله الأعظم"[1]، أي أنّ كونفوشيوس أكد على إقامة القوانين الاجتماعية التي تخدم الديانة الكونفوشيوسية بحيث تكون مرتبطة بطاعة الإله، ومن هنا فإن الفكر الاجتماعي الكونفوشيوسي جاءت أنماطه لتحديد معالم العلاقات الاجتماعية والروابط الأخلاقية وبالرجوع إلى لاوتز نجد أنه "عارض من خلال أفكاره التي نشرها في مؤلفه الأخلاق إفراط الطبقة الحاكمة في جباية الضرائب، وتجنيد أفراد الشعب حيث عارض الحروب والعنف ودعى إلى العيش في سلام وهدوء، ومجتمع مستقر آمن"[2]، ومنه فقد حاول هو الآخر أن يدعو إلى الاستقرار داخل المجتمع وذلك من خلال البحث عن كل أشكال العنف والصراع وكيفية التخفيف منها.

---

*- لاوتز: من شخصيات العصر القديم الصيني التي يحيط بها أشد الغموض، ويقول بعض الشراح أن اسمه يعني الطفل المسن لأنه ولد بشعر أبيض دلالة على حكمته أيضا، ويرجح أنه عاش في القرن السادس قبل الميلاد. ينظر: طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة المناطقة المتكلمون اللاآهوتيون المتصوفون، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص575.

** -كونفوشيوس: ولد عام 551 ق.م في شانغ ينغ وتوفي سنة 479 اتسم الخط العام لفكره بفلسفة في النظام الاجتماعي، ينظر: المرجع نفسه،ص، ص551-552.

1 -محمد جابر سامية، الفكر الاجتماعي نشأته واتجاهاته، قضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب ط، 2008، ص17

2 - عبد الحميد راتب نجلاء، مدخل إلى علم الاجتماع، جامعة بنها، ب ط، ب ت، ص14.

ب–الفكر الاجتماعي عند المصريين:

إن دراسة طبيعة الفكر الاجتماعي الفرعوني تدعو أن تفسر طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في مصر الفرعونية، وكيفية ارتباط هذا الفكر بنوعية النسق أو النظام الديني على وجه الخصوص حيث نجد أن "الحياة الاجتماعية في مصر الفرعونية كانت مصطبغة بصيغة دينية، فيما يتعلق بنظام الملكية على سبيل المثال، هذا النظام الذي كان يرتكز على حقوق الآلهة، بمعنى أنه لم يكن يفصل بين الملكية العامة للدولة وملكيتها لمرافقها وبين الملكية المقدسة باعتبارها وحدة قائمة بذاتها من الأموال لا يجوز ملكيتها ملكية فردية"[1].

ويمكن القول أن طبيعة الحياة الاجتماعية بصورة عامة تفسر لنا بوضوح نوعية العلاقات بين الطبقات الاجتماعية وطبيعة الحياة الاقتصادية والدينية عموما، ومن ناحية أخرى تفسر لنا طبيعة النظم الاجتماعية مثل الأسرة، النظام العائلي، والنظام التربوي، والتنشئة الاجتماعية، و منه فإن الفكر الاجتماعي الفرعوني كان يسعى هو الآخر لتنظيم مجتمعه.

ج–الفكر الاجتماعي في الهند:

لقد شهد المجتمع الهندي نظام اجتماعي يشبه مثيله في مصر، فهو أيضا كان مرتبط إلى حد كبير بالديانة، فكانت الأفكار الاجتماعية ممزوجة بالقواعد الدينية ومنه نجد ديانة البراهماتيّة التي تقوم على" مبدأين وهما أولا: توريث الوضع الاجتماعي وعدم إمكانية التغيير، ثانيا: ضرورة إلتزام كل طبقة بمجموعة الأعراف والتقاليد الخاصة بها، وكافة المستويات والمعايير التي وضعها الإله البراهما وكان من أهم النتائج الاجتماعية لتطبيق هذين المبدأين أن بقيت الطبقات البراهمانية تتميز على الطبقات الأخرى، مما جعل هذا البناء الطبقي بناء طائفيا يصنع الحواجز"[2]، أي أن الديانة البراهماتية وضعت نظاما في المجتمع ولكن كان نظاما يصنع الطبقية حتى جاءت الديانة البوذية التي أرست مبادئها لتثور على الأسس الاجتماعية التي تقوم عليها البراهمانية ، لذلك نجد أن "تعاليم بوذا* التي لا تزال تشكل

1 – عبد الحميد راتب نجلاء، المرجع السابق، ص16.

2 – محمد جابر سامية، مرجع سابق، ص16.

* – بوذا: عاش بوذا نحو 500 أو 480 ق.م في شمال شرقي الهند، كرس نفسه لحياة الكفارة والتوبة، ينظر: طرابيشي جورج، مرجع سابق، ص197.

العلاقات الاجتماعية في الهند حتى الوقت الحاضر، ولقد جاءت هذه الديانات والتعاليم بمجموعة من النظريات التي تبدي القيم المادية والفردية والتأكيد على أهمية القيم الروحية والجماعية"[1].

وهكذا أحدث بوذا إنقلابا في الأوضاع المألوفة في المجتمع الهندي القديم رأسا على عقب، وأنه لا فرق بين الطبقات إلا في سبيل تحقيق الزهد في الحياة.

وعليه فإن الفكر الاجتماعي في الحضارات الشرقية القديمة على الرغم من أنه لم يصل إلى مستوى النظرية إلا أنه كان بمثابة انطلاقة فكرية اجتماعية لبناء النظريات السوسيولوجية الحديثة والمعاصرة.

2-الفكر الاجتماعي عند اليونان:

إنتقل تفكير الإنسان في المجتمع اليوناني نقلة نوعية حيث كان يقوم على التفكير المنظم لأنه جزءا من إطار المذاهب الفلسفية التي أرست قواعد المعرفة الإنسانية في كل نواحيها، وقد كان هذا التفكير عميقا إلى الدرجة التي رسم معها الخطوط وحدد المعالم، التي لا يزال الفكر الاجتماعي يتبعهما حتى اليوم، فقد كان التصور الاجتماعي منذ بدايته الأولى يعكس أهمية إصلاح المجتمعات ويبدوا ذلك واضحا في كتابات الفلاسفة اليونان وبخاصة أفلاطون وأرسطو.

أ-أفلاطون:

حاول أفلاطون* أن يؤسس لأفكار اجتماعية مثالية أي تحاول وضع تصور لما ينبغي أن تكون عليه المدينة الفاضلة على إعتبار أن المدينة كانت تمثل الوحدة السياسية الكبرى، خاصة وأن النظام السوفسطائي الاجتماعي لم يحقق إلا الإنهيار والتفسخ، ومن هنا انطلق أفلاطون إلى فكرة التقسيم الطبقي لمدينته الفاضلة، حيث قسمه إلى طبقة الحكماء الذين يسيّرون الأمور السياسية، ثم تأتي طبقة الجند التي تهتم بالدفاع عن المدينة وأخيرا تأتي الطبقة الأخيرة هي طبقة العمال الذين يقومون بإنتاج كافة احتياجات ومستلزمات المدينة كلها لهذا يدعوا أفلاطون إلى" أن تتحلى كل طبقة بفضيلة معينة

1 - عبد المجيد محمد ابراهيم، علم الاجتماع النشأة والتطور" المشكلات الاجتماعية"، مؤسسة رؤية للطابعة والنشر، المعمورة، ط 1، 2007، ص7.

*- أفلاطون:ولد عام 427 ق م من اسرة أرستقراطية أثنية توفي عام 347 ق م، وهو أعظم فيلسوف في العصور القديمة. ينظر: طرابشي جورج، مرجع سابق، ص ص،71-72.

من أجل تحقق الهدف المنوط بها، وذلك مثل فضيلة الاحتمال والتعفف لدى الطبقة المنتجة والشجاعة، وحب المخاطرة عند الجند، والحكمة والفطنة لدى الطبقة الحاكمة"[1].

أي أن أفلاطون كغيره من المفكرين القدماء حاول أن ينتج تصورات من شأنها أن تحقق استقرار وأمن المجتمع، ومن هنا لم يكن إهتمام أفلاطون موجها إلى الإنسان كفرد فحسب، بل أيضا ككائن اجتماعي يعيش في ظل نظام سياسي معين، ولهذا فقد كان من الضروري أن يفسر السلوك الفردي للإنسان وكذلك سلوكياته أثناء تفاعله مع الآخرين، كما يرى أفلاطون أن المجتمع البشري هو حاجة طبيعية، فالفرد لا يمكن أن يحي إلا في مجتمع سواء كان هذا المجتمع هو الأسرة، أو المدينة، ويقول أفلاطون" إن المجتمعات تطورت من البساطة إلى التعقيد بفضل نظام تقسيم العمل والتخصص الذي قاد المجتمع"[2].

ب–أرسطو[*]**:**

أراد أرسطو أن يبني نظرية اجتماعية حيث حاول وضع منهجا تاريخيّا إنتهجه خلال مراحل أعماله السوسيولوجية، لأنّه تميّز بالوصف، والمقارنة، والتحليل، بهدف الكشف عن النقائص والعيوب، وفكره في سوسيولوجيا المجتمع كان يسير على خطى أستاذه أفلاطون، بحيث يرى أن الإنسان مدني بطبعه، فلا يمكن له أن يحيا إلا في مجتمع، وعليه فإن أرسطو يرى أنه لايمكن للحياة الاجتماعية أن تتحقق أو تستقيم إلا من خلال الأسرة التي تعتبر في رأيه الخليّة الطبيعية الاجتماعية الأولى للمجتمع والتي تهيئ سبل التنشئة الاجتماعية للأفراد، فضلا على أنّها تمد المجتمع بمقومات وجوده، وهذا يعني أن أرسطو خلال حديثه في النظم الاجتماعية تكلم عن كل ما يخص المجتمع من أسرة، وسياسة، حيث أننا نجده قد ألف كتاب بعنوان (السياسة) فتطرق فيه إلى أشكال الحكومات واختلافها، فقسم الحكومات إلى حكومة الفرد، الحكومة الاستبدادية، والحكومة الأرستوقراطية والحكومة الأوليجاركية، حكومة الشعب، ثم حكومة الثورة، وهنا نجد دور أرسطو واضح من خلال هذه التقسيمات الاجتماعية التي وضعها للمجتمع حتى يحقق كما سماه أرسطو (المجتمع الفاضل).

---

1 – محمد جابر سامية، المرجع السابق، ص19.

2 – عبد الحميد راتب نجلاء، مرجع سابق، ص23.

* أرسطو: ولد في اسطاغيرا سنة384 ق م وتوفي في خلقيس سنة 322 ق م وهو أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني. ينظر: طرابشي جورج، مرجع سابق،ص 52.

ولذلك يعتقد أرسطو في فكره عن المجتمع وخضوعه للتغير المستمر نجد وجهة نظره تتمحور حلول فكرة أنه" ليس ثمة نظام سياسي مثالي واحد، ولكن توجد عدة أشكال مثالية صالحة مثل حكومة الفرد العادل، أو الحكومة الملكية،وحكومة الصفوة الأرستوقراطية، وحكومة الجمهورية الدستورية، وتقابلها جميعا أشكال عديدة وحكومات فاسدة"[1]، وعليه فإن أرسطو يعتبر أول مفكر تعامل مع مشكلات المجتمع بطريقة منهجية، ومنه أرسطو انطلق فكره من الواقع باعتباره واقعي التوجه عكس أستاذه أفلاطون الذي ينحو النحو المثالي.

وأخيرا نستطيع القول أن أرسطو ركز على فكرة العدالة في المسلمات الاجتماعية وقال بأنها لا تتحقق إلا بواسطة تطبيق القانون الأخلاقي الذي يدور حوله الفضيلة والمساواة الاجتماعية.

3-الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى:

لقد أحرز التفكير الاجتماعي تقدما قليلا ما بين عصر أرسطو وأفلاطون وبداية العصر الحديث وتعكس هذه الأفكار ما هو موجود في فكر أوغيسطين في العالم الأوربي، وفكر ابن خلدون في العالم العربي.

أ- العالم الأوربي:

1-القديس أوغسطين[*] : يتمثل الفكر الاجتماعي عنده في فكرة القانون الطبيعي بحيث نجد تحليلاته وأفكاره المهمة كلها تكون حول فكرة الحق الطبيعي، والحق الإلهي، وسرعة السياسة الدينية والسّمو بالعقيدة الدينية ككل كما ركز أوغسطين على مقومات الحياة الاجتماعية، حيث نجده يدعو إلى بعض المبادئ الأخلاقية التي من شأنها أن تحسن العلاقات الاجتماعية، وتحقق النظام الاجتاعي وبالتالي فهي تقلل من الصراع، ونجد في كتاب أوغسطين المشهور (الاعترافات) قوله :"إن الطبيعة الانسانية يمتزج بها كم كبير من الرغبات والنزوات، والحوافز بعضها مقصود وبعضها الآخر عفوي"[2] بالاضافة إلى أننا نجده يعتمد على الأوامر الأخلاقية والتقارير الدينية مثل: إفعل ولا تفعل وغيرها من الأوامر.

---

1 - محمد جابر سامية، المرجع السابق، ص20.

* أوغسطين: ولد في طاجيسكا (سوق الاهراس) بنوميديا في 13تشرين الثاني 354 م مات في ايبونا في 14آب 430م وهو أشهر أباء الكنيسة اللاتنية وهو من أب وثني وأم نصرانية ينظر: طرابشي جورج،مرجع سابق،ص117.

2 - مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، الاسكندرية، ب ط، 2000، ص27.

2-القديس توما الإكويني[*]: يتحدد تصوره للمجتمع في دعوته إلى جعل الدين الركيزة الأساسية في بناء المجتمع المسيحي وبالتالي تكون للدين السلطة على كل نواحي المجتمع ومنه نجد عبد المجيد محمد ابراهيم يقول :" حقيقة جاءت تصورات الإكويني عن المجتمع الديني لتكون مبررا فكري لرجال الدين ودفاعهم عن أهمية سموّ السلطة الدينية (الكنسيسة)، وضرورة سيطرتهم على السلطة السياسية المطلقة للملوك"[1]، إضافة لذلك فهو يرى بأن المجتمع الإنساني يتميز عن التجمعات الحيوانية بوجود خاصية القابلية للإجتماع بين أعضائه والإمتثال لمجموعة قواعد تستهدف العدالة والأهداف العليا للمجتمع.

وخلاصة القول يمكن أن نحدد خصائص هذا الفكر الكنيسي بأنّه كان يواجه أساسا مجموعة المشكلات الاجتماعية التي سادت في الفترة الأخيرة، كما واجه أيضا الإقطاع ونظّم الرق والعبودية لكن الاتجاه الفكري الاجتماعي في هذه المرحلة تميز بالدعوى إلى الرجوع إلى النصوص المقدسة والعمل على خلاص الانسان من الخطيئة والبحث عن المقاصد الإلهية في كل شيء يحدث في المجتمع.

ب-العالم الاسلامي:

1-ابن خلدون[**]: إنّ علم الاجتماع هو" دراسة العلاقات الانسانية المتبادلة بما يحدث من خلالها من التأثيرات وما يحكمها من قواعد، أو ضوابط، أو شروط، وأيضا ما ينجم عنها من نتائج، وبالتالي فإن ميدان علم الاجتماع عليه أن ينظم كل مظاهر حياة الانسان في المجتمع وجميع الأنشطة التي من خلالها يحافظ الإنسان على بقائه"[2]،ومنه فإن ابن خلدون كان يسعى في تأسيسه لهذا العلم بغية دراسة الظواهر الاجتماعية، من أجل الصول إلى الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، ومنه فإنه يرى بأن " الباحث ينبغي أن لا يقتصر على وصف الظاهرة، وبيان ما ينبغي أن تكون عليه، وإنما يعمل

---

1 - عبد المجيد محمد ابراهيم، المرجع السابق، ص11.

* -توما الإكويني: ولد بين نهاية عام 1224 وبداية عام 1225 في قصر روكا زيكا على مقربة من آكوينا،ومات في قوسانوفا في 7 آذار 1247 وهو فيلسوف لاهوتي من أصل إيطالي،ينظر:طرابيشي جورج، مرجع سابق، ص 241.

** - ابن خلدون: (1332-1006) ولد بتونس في أول رمضان تعلم عن والده مبادئ التحرر والأدب والفقه من أهم كتبه "المقدمة"، ينظر: لجنة التأليف، ابن خلدون الاجتماعية "تحليل ونقد" تر: محمد عبد الله عتاد، مطبعة الاعتماد، مصر، ط 1 1925، ص11.

2 - السيد حافظ درية، علم الاجتماع بين الواقع والنظرية، دار المعرفة الجامعية، طنطا، ب ط، 2012، ص50.

على تحليلها تحليلا يؤدي إلى الكشف عن طبيعتها وعن الأسس التي تقوم عليها والقوانين التي تخضع لها"[1] ويمكننا القول أن ابن خلدون يرى أن الإنسان يحمل في نفسه بذور التجمع ومنه فإن الحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد أمر مهم لا يمكن التخلي عنه، فالإنسان له تركيبة عضوية تجعله يحتاج إلى وسائل الحياة، فهو لا يستطيع أن يحقق إكتفائه الذاتي وفي هذا يقول ابن خلدون :" إنّ الاجتماع الإنساني ضروري، لا يمكن الاستغناء عنه، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو العمران، وبيانه أنّ الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصحُّ حياته وبقائه، إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسك بفطرته، وبما ركب فيه من قدرة على تحصيله، إلاّ أنّ قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حيوية"[2].

وفي الأخير يمكن أن نخرج بنتيجة تتمثل في أن كتابات ابن خلدون اتسمت بالطابع الاجتماعي والتاريخي والأنثروبولوجي المميز، وهناك العديد من علماء الإجتماع ومفكري هذا العلم من يرجع تأسيس علم الاجتماع إلى ابن خلدون هذا الأخير الذي ربط في تحليلاتها بين النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهذا ما يجعله يهتم بدراسة نظم الحكم والخلافة.

4-الفكر الاجتماعي في عصر الإصلاح والتنوير:

أ-فيكو[*]: ركز إهتمامه على دراسة الأبعاد الاجتماعية، والنفسية لكل من المجتمع والشخصية الإنسانية، في نفس الوقت ركز على ضرورة الاهتمام بالدين ودوره الاجتماعي، و زيادة الوعي والتماسك، والترابط، والتكامل كما اهتم فيكو بدراسة الأبعاد الاجتماعية النفسية عند دراسة المجتمع البشري، وعملية التطور التاريخي لهذا المجتمع، كما أننا نجد في مؤلفات فيكو محاولات هامة حول التحليل الموضوعي للقوى الاجتماعية ومنه نجده يذهب في كتابه (العلم الجديد) إلى أن"المجتمع خاضع لقوانين معينة، يمكن اكتشافها بواسطة الدراسة والملاحظة الموضوعية"[3]، ونجده يحاول في هذا

1 - خضير إدريس، التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في عمل الاجتماع الحديث، موفم للنشر، الجزائر، ب ط، 2003، ص ص132-133.

2 - المرجع نفسه، ص141.

* - فيكو: ولد في 23 يونيو 1668 في نابولي وهو مؤرخ وفيلسوف إيطالي من أهم كتبه (العلم الجديد)، ينظر: أبو السعود عطيات، فلسفة التاريخ عند فيكو، معارف الاسكندرية، الإسكندرية، ب ط، 1997.، ص21.

3 - غيث محمد عاطف، علم الاجتماع دراسة تطبيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ب ط، 1974، ص6.

الكتاب تحديد الخصائص العامة للتطور الاجتماعي لدى كل الأمم وهي محاولة يسعى من خلالها إلى ايجاد قوانين طبيعية للتاريخ.

ومن هنا يظهر لنا أن تصور فيكو مشابه لتصور أفلاطون، فهما يحاولان الاهتداء إلى المبادئ التي تتوقف على أساسها مصائر الأمم، وقد حدد فيكو مراحل التطور الانساني وأطلق عليها قانون الحالات الثلاث والتي تتمثل في "الحالة الأولى وهي عصر الآلهة (حكم رجال الدين).... الحالة الثانية هي عصر الأبطال (حكم رؤساء العائلات) ... أما الحالة الثالثة فهي حالة عصر الانسانية، ولا تعتمد القوانين في هذا العصر على الدين أو القوة، بل تنبعث عن القعل، وتصدر عن المنطق، والعقل يظهر في مرحلة متأخرة لأنّه لا يصل إلى هذه المرحلة إلا بعد نضوجه"[1].

.**ب–مونتسيكو**[*]: يعد أحد المفكرين الذين ركزوا على أهمية تحليل الأبعاد الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية للمجتمعات البشرية، مع ضرورة الاستعانة بدراسة تاريخ هذه المجتمعات، وتفسيرها بصورة واقعية، ويمكن القول أن مونتسيكيو كان له تأثير بالغ في توجيه البحث العلمي للظواهر الاجتماعية.

وذلك من خلال مؤلفه الشهير(روح القوانين) حيث أكد على وجود قوانين ثابتة، تخضع لها الظواهر الإنسانية وهنا نجده يقول:" إن لجميع الكائنات قوانينها، وللعالم المادي قوانينه وللعقول الفائقة للإنسان قوانينها، وللحيوانات قوانينها وللإنسان قوانينه"[2]، ومنه مونتسكيو جاء بثورة نظرية تفرض إمكانية تطبيق مجموعة من القوانين النيوتنية في مجال مواد السياسة، والتاريخ، وهذه الثورة تفرض عدم الخلط بين موضوع البحث العلمي الذي هو القوانين المدنية، والسياسية للمجتمعات الانسانية، وبين نتائج البحث نفسها ومونتسكيو يحاول معرفة هذا الموضوع الذي هو القوانين الوضعية في المجتمعات الانسانية.

حينما نصل إلى القرن التاسع عشر نجد أن مفكريه كانوا يَعتبرون علم الاجتماع جدير بأن يقدم الأسس النظرية التي يرتكز عليها العلم التطبيقي، الشامل، طالما أنه سوف يكشف عن القوانين الثابتة التي يخضع لها المجتمع في نموه وتطوره، فنجد مثلا سان سمون يرى أن "المجتمع حقيقة واقعية،

---

1 – غيث محمد عاطف، المرجع السابق، ص6.

* – مونتسيكيو: (1689–1755) مفكر سياسي واجتماعي ولد بالقرب من بوردو، وتوفي في باريس من أهم مؤلفاته "روح القوانين"، ينظر: بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، بيروت، ط 1، 1984، ص488.

2 – لوي ألتوسير، منتسكيو السياسة والتاريخ، تر: نادر ذكرى، دار التنوير، بيروت، ب ط، 2006، ص30.

ويصلح موضوعا للدراسة العلمية، لأنّه يخضع لقوانين ثابتة، ولهذا يجب تطبيق القواعد العلمية بدقة على دراسة الظواهر الاجتماعية، شأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعية تماما"[1]،كما أن أوجيست كونت هو الذي قام بتحديد ميدان علم الاجتماع ومناهجه إلى أن جاء إميل دوركايم تلميذهما وحاول أن يطبق هذا المنهج في دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها السياسة الناجحة لحل المشكلات الإنسانية وتحقيق الإصلاح الاجتماعي.

1 – غيث محمد عاطف، المرجع السابق، ص7.

الفصل الأول

آليات ومنطلقات إشكالية المنهج الدوركايمي

الفصل الأول: آليات ومنطلقات إشكالية المنهج الدوركايمي:

لكل علم من العلوم مادة ومنهج، ومادة العلم هي الظواهر التي يتناولها بالتحليل، أما منهجه فهو طريقة المعرفة التي يسلكها الباحث في سبيله إلى التعرف على الحقيقة الكامنة في تلك الظواهر، فنقول مثلا: "**العلوم الاجتماعية**" ونعني بها المناهج العلمية التي تتناول الظواهر الاجتماعية بالتحليل وهذا ما تبناه إميل دوركهايم الذي قام بدراسة الظواهر الاجتماعية، دراسة علمية، هاته الأخيرة التي تعتبر فعل اجتماعي يمارسه جموع من البشر ومنه: كيف يمكن التأصل لمفهوم المنهج؟ وهل الظاهرة الاجتماعية لها نفس خصائص الظاهرة الطبيعية أم أنّها تتميز بخاصيات مخالفة؟ وما هي المرجعية التي سار على نهجها دوركايم في بناء منهجه؟

المبحث الأول: جينيالوجيا وكرونولوجيا مفهوم المنهج.

إن ضبط معنى المنهج يستدعي منّا البحث في تاريخ ظهوره من الوهلة الأولى إلى ما وصل إليه اليوم من تعاريف لغوية وأخرى اصطلاحية، ومن هنا ما هي جينيالوجيا مفهوم المنهج؟ وفيما تتمثل كرونولوجيا هذا الأخير؟

1-المنهج لغة:

قال الله تعالى: **{ولكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا}** المائدة 50، "والمنهج الطريق الواضح، واستنهج الطريق صار نهجا، وفي حديث العباس: "لم يمت رسول الله حتى تركّكم على طريق ناهجة" أي واضحة بينة. ونهجةُ الطريق أي: أوضحته"[1]

"ونهجةُ الطريق أي سلكته، وفلان يستنِهجُ سبيل فلان أي يسلك مسلكه"[2] كما وردت ثلاث مصطلحات منهجية ترد في بحوث الباحثين وهي: "**النهج والمنهاج والمنهج** لكل منها استخداما

1 -ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، ج 6، دار المعارف، القاهرة، ب ط، ب ت، ص 4554. (مادة نهج)
2-المرجع نفسه،ص4554.

خاصا، يعين قي توضيح جانب أساسي هام من تصميم البحوث، فالنهجُ لغة الطريق المستقيم الواضح، والمنْهاجُ هو الخطة المرسومة، والمنْهجُ هو الطريق البين إلى الحق في أيسر سبله"[1]

2-المنهج اصطلاحا:

يختلف تعريف المنهج في الاصطلاح من تعريف لآخر فنجده بمعنى" أنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين"[2]، علاوة على ذلك نجده بمعنى اصطلاحي آخر يختلف نوعا ما مع هذا الأخير وهو التعريف الذي قدمه الدكتور جمال زكي الذي قال عنه أنه "الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها، للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح "نظريّة" وهي هدف كل بحث علمي"[3].

هذا فيما يخص المنهج بالمعنى الاصطلاحي أما بالمعنى الفلسفي فهو "مجموعة العمليات الفكرية التي يسعى اختصاص بها إلى بلوغ الحقائق التي يتابعها ويثبتها ويتحقق منها"[4]، وبالتالي يمكننا القول من خلال ما سبق من ذكر للتعاريف نخرج إلى تعريف عام مفاده أن "المنهج هو مجموعة القواعد المنظمة لعملية التفكير، نسعى من خلالها إلى نتائج عقلية منطقية، فهو أسلوب لأي عمل علمي يسيّر عملية البحث عن الحقيقة بغية الوصول إلى نتائج المعرفة الموضوعية، وهذا البحث يجب أن يعتمد على منهج يحدد من خلال مسيرة عمله"[5]

1 -دويدري رجاء وحيد، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2000، ص 127.

2 -بدوي عبد الرحمن، منهاج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 3، 1977، ص 4.

3 -إبراهيم مروان عبد المجيد، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، عمان، ط1، 2000، ص68.

4 -غراويتز مادلين، مناهج العلوم الاجتماعية، "منطق البحث في العلوم الاجتماعية"، تر: سام عمار، المركز العربي، دمشق، ط 1، 1993، ص 9.

5 -طالبي عبد الحق، المنهج الأركيولوجي في فلسفة ميشال فوكو، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010، ص 11.

إنّ المنهج كان موجود في القديم حيث استخدم عمليا في ذلكم الوقت، إلا أنه لم يؤسس له من الناحية النظرية "فالمتأمل في التفكير الفلسفي يجد أنه يتسم بخصوصية تميزه حيث نجد الفلاسفة باختلاف حقبهم أبدعوا لأنفسهم مناهج شتى اتبعوها للإجابة عن مختلف المشكلات الفلسفية، فأبدعوا من خلالها النظريات والمذاهب"[1] فنجد مثلا في اليونان سقراط الذي اتبع منهجا جديدا في البحث، وفيه مرحلتان "مرحلة التهكم ومرحلة التوليد"[2] ومنه سقراط اتخذ طريقا منظما في إنشاء المعرفة وهذا الطريق هو طريق التهكم والتوليد وبالتالي فهو انتهج منهجا ولكنه لم يُنظّر له، وفي "تلخيص المقالات السياسية في الجمهورية يتبين منه للقارئ أن أفلاطون، انتهج منهج رياضي، حيث يضع الأصول ويستخرج النتائج، دون الالتجاء إلى التجربة كما نجد أيضا أرسطو يرى بأن المنطق هو علم جديد ينشأ من رجوع العقل على نفسه لتقرير المنهج العلمي"[3]، وكلمة منهج ترجع في الأصل إلى اليونانية "حيث نجدها مأخوذة من كلمة اللاتينية methode التي استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، بينما استعملها أرسطو بمعنى البحث، والمعنى الاشتقاقي في الأصل لها من اليونانية يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب من خلال المصاعب والعقبات"[4].

هذا ويتبين للباحث في تاريخ المنهج، بأن هذا الأخير وجد أيضا لدى المسلمين، فقد تطرق إليه الكثير منهم "فنجد في القرون الوسطى عبد الرحمن ابن خلدون، وابن تيمية* يعرفونه على انه عبارة عن مجموعة من القواعد المصوغة التي يعتمدها الباحث بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية بشأن

1 –طالبي عبد الحق، المرجع السابق، ص 11.

2 –كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ب ط، 1936، ص 66.

3 – المرجع نفسه، ص، ص 134–151.

4 –ديودري رجاء وحيد، مرجع سابق، ص 128.

* **ابن تيمية:** (661–728) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ولد في 10 ربيع الأول بحيران نشأ في أسرة علمية، درس الفقه والحديث والعقائد والعلوم العربية والرياضية والفلسفة، ينظر: جربي محمد ابن تيمية وموقعه من أهم الفرق والديانات في عصره، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1987،ص، ص 28–29.

الظاهرة"[1]، وبالتالي لا يكاد يخلو عصر من المنهج فإما أن يكون حاضرا من حيث التطبيق أو من حيث أنه أسلوب علمي.

وفي عصر النهضة استعمل هذا اللفظ بمعنى "طائفة من القواعد العامة المصاغة، من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، وقد عني بالمنهج أيضا في البلاغة والأدب، ولم يهتم بالملاحظة والتجريب إلى درجة كافية، وفي القرن السابع عشر تمت الخطوة لحاسمة في سبيل تكوين المنهج"[2] فبيكون* في كتابه (الأورغانون الجديد) وديكارت** "حاولا أن يكشف المنهج المؤدي إلى حسن السير بالعقل والبحث عن الحقيقة في العلوم، سنة 1673 في كتابه (مقال في المنهج)"[3] وفي المعجم الفلسفي لمراد وهبة، نجد ديكارت يعرف المنهج على أنّه "عبارة عن قواعد مؤكدة بسيطة، إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صوابا ما هو خطأ"[4]، وأصبح معنى المنهج عند المحدثين وعلى رأسهم إيميل دوركهايم هذا الذي يعد مؤلفه (قواعد المنهج في علم الاجتماع) جامعا لأفكاره الأساسية في علم الاجتماع، والمناهج التي ينبغي استخدامها في الدراسات الاجتماعية. "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[5]

---

1 –جندلي عبد الناصر، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2 2007، ص 12.

2 –محمد العيسوي عبد الرحمن ،محمد العيسوي عبد الفتاح، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار راتب الجامعية، القاهرة، ب ط، 1997/1996، ص 78.

* **–بيكو**ن: (1561–1626) ولد بلندن درس القانون ، انظم إلى سلك المحاماة من أهم كتبه الأورغانون الجديد، ينظر: كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديث، دار المعارف، القاهرة، ط 5، 1986، ص، ص 44–45.

–ديكارت**: (1596–1650) ولد بلاهاي بفرنسا، أعجب بوضوح الرياضيات ودقتها من أهم كتبه مقال عن المنهج، ينظر: كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديث، ص 58.

3– –خان محمد، منهجية البحث العلمي، وفق نظام LMD جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط 1، د ت، ص 16.

4 –وهبة مراد، مرجع سابق، ص 628.

5–دويدري رجاء وحيد، مرجع سابق، ص 129.

وبالتالي بما أن دوركايم يسعى لتحليل الظواهر الاجتماعية، فإنه يتخذ من المنهج الطريق السليم الذي يكشف عن حقيقة هذه الظواهر وذلك من خلال مجموعة القواعد التي يسير وفقها الفعل أثناء دراستها.

3-أنواع المناهج:

إن المناهج تختلف باختلاف الظواهر المطروحة للبحث والدراسة، فما يصلح لظاهرة قد لا يصلح لظاهرة أخرى "والواقع أن عدد المناهج لا يكاد ينحصر ففي داخل كل علم عدة مناهج ...غير أنه من المستحسن أيضا أن نرد هذه لمناهج العديدة إلى مناهج نموذجية تفرعت عنها المناهج الجزئية الأخرى"[1]، وهذه المناهج الأساسية يمكن في الأخير حصرها في أربعة مناهج وهي:

1-"المنهج الاستدلالي أو الرياضي: وهو الذي نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة وهو منهج العلوم الرياضية.

2-المنهج التجريبي: ويشمل الملاحظة والتجربة معا وهو الذي نبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما ونسير منها حتى نصل إلى قضايا عامة، لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج"[2]، وهذا المنهج يستخدم في العلوم الطبيعية والاجتماعية.

3-"المنهج التاريخي: وهو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه"[3]، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية.

4-"المنهج الجدلي: الذي يحدد منهج التناظر والتحاور في الجماعات العلمية، أو في المناقشات العلمية على اختلافها، ولا يمكن لهذا المنهج أن يأتي بثمار حقيقية إلا إذا أسعدته المناهج الثلاثة السابقة"[4]

1 -بدوي عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص 18.

2 -بدوي عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص 18.

3 -دويدري، رجاء وحيد ، المرجع السابق، ص 153.

4 -بدوي عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي، ص 19.

علم المناهج:

بما أن المناهج تعددت في العلوم فهذا يعني أنه ليس هناك منهجا واحدا يطبق فيها "حتى وإن كان هناك بعض القواعد المنهجية العامة التي تصلح لجميع العلوم"[1]، وهذا ما أدى إلى ظهور علم الاجتماع هذا الأخير الذي "يبحث في مناهج البحث العلمي والطرق العلمية التي يكتشفها ويستخدمها العلماء والباحثون من أجل الوصول إلى الحقيقة، فإذا كانت مناهج البحث العلمي هي الطرق المؤدية إلى معرفة الحقائق والكشف عنها في مختلف العلوم، فإن علم المناهج هو العلم الباحث والدارس لهذه المنهاج العلمية"[2]، هذا ويقوم الباحث في المناهج بالبحث عن المنهج المناسب لكل علم فمهمته هي "الكشف عن الطرائق العامة التي يسلكها العقل الإنساني في بحثه عن الحقيقة بتأمله في المناهج التي سار عليها العقل في تحصيله للعلم في مختلف نشاطه"[3]

وفي الأخير يظهر لنا أن مفاهيم المنهج تعددت بتعدد العلماء الذين تطرقوا له وأنه طبق في العصور الأولى ولم ينظر له إلا أن تم التأسيس له كعلم قائم بذاته كما رأينا سابقا.

المبحث الثاني: ماهية الظاهرة الاجتماعية وخصوصياتها:

إن علماء الاجتماع تمكنوا من التفرقة بين الظواهر التي يدرسها علم الاجتماع وبين ظواهر التي تدرسها العلوم الأخرى شديدة الصلة به، ولأن الناس يستخدمون كلمة اجتماعي فهم يستخدمون هذا اللفظ للدلالة على جميع الظواهر التي توجد في المجتمع ومنه.

ماذا نقصد بالظواهر الاجتماعية ؟وما هي طبيعتها وأهم مميزاتها ؟

1 –محمد العيسوي عبد الفتاح، محمد العيسوي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص28.

2 –جيدير مانيو: منهجية البحث، تر: ملكة أبيض، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، تنسيق: محمد عبد النبي السيد غانم، ب ط، ب ت،ص، ص 77–78.

3 –بدوي عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص 12.

1-مفهوم الظاهرة الاجتماعية: "هي كل ما يبحث فيه العلم من الحقائق التجريبية أو المعطيات التجريبية المباشرة من جهة ما هي مستقلة عن المدرك، وعند (كانط)* موضوع كل تجربة ممكنة،أي كل ما يحدث في الزمان والمكان"[1]، هذا فيما يخص تعريف الظاهرة بصفة عامة أما بالنسبة للظاهرة الاجتماعية فيعرفها المعجم الفلسفي بأنها "كل ظاهرة قوامها علاقة بين الأفراد ويصحبها شعور بسلطان المجتمع، وهي موضوع دراسة علم الاجتماع، وتنشأ عن اجتماع الناس بعضهم ببعض ولا تكون وليدة مزاج أو إرادة فردية"[2]

وفي كتاب (قواعد المنهج في علم الاجتماع)، يبين لنا دوركهايم أن الميدان الخاص لعلم الاجتماع هو الظواهر الاجتماعية، والظواهر الاجتماعية كما يراها هي "كل ضرب من السلوك ثابتا كان أمر غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي** على الأفراد، أو هي كل سلوك يعمّ في المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية"[3]، وبالتالي فهي تعتبر فعل اجتماعي يمارسه جموع من البشر وهم أيضا يتعرضون له ولنتائجه.

2-طبيعة الظواهر الاجتماعية: وتتمثل طبيعة الظواهر الاجتماعية في ثلاث خصائص كما حددها دوركهايم وهي:

أ-الموضوعية: "والتي يؤكد فيها دوركهايم بإشارته لها بأن الظاهرة الاجتماعية حقيقة مستقلة عن الأفراد ولها قوانينها الخاصة لتغيرها وحركتها وهي خارجية بالنسبة للأفراد وليست متعلقة بمدى وعي

---

* -**كانط**: (1724-1804) ولد بكونجسبرج من أبوين فقيرين على جانب من التقوى حصل على درجتين جامعتين أولهما برسالة "في النار" والثانية برسالة "في المبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية" ينظر، كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص، ص 208-210.

1 -صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط 1982، ص 30.

2 -مدكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ب ط، 1983، ص 144.

-القهر الخارجي**: هو السلوك الذي يتكون خارج ضمير الفرد والذي يفرض نفسه على شعوره وسلوكه، ينظر: عبد الجبار نبيل عبد الحميد، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار دجلة، عمان، ط 1، 2007، ص 175.

3 -دوركايم إميل، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تر: محمود قاسم، محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب ط 1988، ص، ص 68-69.

كل من المشاركين في صنعها بجوانبها المختلفة، فأفكار وتقاليد المهنة وضروب سلوكها خارجة عن شعور الأفراد وملزمة لهم ويتلقاها الأفراد عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية"[1]

ومنه فإن الفرد لا يستطيع التحكم في الظاهرة الاجتماعية بما يتماشى مع رغباته وميوله بل لا بد له وأن يتعايش ويتكيف معها.

ب–الإلزام: "ويعني بها دوركهايم خضوع الإنسان لإلزام أخلاقي وهو يؤدي سلوكا اجتماعيا محددا وهي تعني قسرية وإلزامية الظاهرة الاجتماعية، حيث لا يستطيع الفرد الإفلات منها متى شاء، بغض النظر عن إحساس الفرد لهذا الإلزام أو عدم إحساسه، فالفرد يأتي إلى الحياة فيجد أمامه مجتمعا له عاداته وأعرافه، وعليه أن يلتزم بها وإلا تعرض للمساءلة"[2]، ومنه فإن الفرد ملزم إلزاما أخلاقيا بالخضوع التام لما يحويه مجتمعه من قوانين وضوابط.

ج–القهر: "والذي تفرضه الظاهرة الاجتماعية على أفراد المجتمع ألوانا من السلوك والتفكير والعاطفة...وما يدل على وجود القهر الاجتماعي أن الفرد إذا حاول الخروج على إحدى الظواهر الاجتماعية شعر برد فعل يقوم به المجتمع ضده، لأن هذا الأخير يشرف على سلوك الأفراد، وتوقيع العقاب على المتمردين (الجريمة)"[3]، وبالرجوع إلى كتاب دوركهايم (قواعد المنهج علم الاجتماع) نجده يقول في هذا الصدد "حقا إنني لا أشعر بهذا القهر أو لا أكاد أشعر به حين أستسلم له بمحض اختياري...ويدل على ذلك أن القهر يؤكد وجوده بقوة متى حاولت مقابلته بالمقاومة، فإذا حاولتُ خرق القواعد القانونية فإنها تتصدى لمقاومتي بصورة مختلفة، وذلك إما بأن تحول دون فعلي قبل وقوعه، و إما بأن تمحو ما يترتب عليه...وإما بأن تلزمني بالتفكير عنه إذا لم يكن جبره بحال"[4]

3–مميزات الظاهرة الاجتماعية: وتمتاز هذه الأخيرة عن غيرها من ظواهر العلوم الأخرى بالمميزات التالية:

1 –حسين القريشي غني ناصر، المداخل النظرية لعلم الاجتماع، دار صفاء، عمان، ط 1، 2011، ص 138.

2 – المرجع نفسه، ص 138.

3 –قاسم محمود، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1953، ص 328.

4 – إميل دوركايم، المصدر السابق، ص 52.

1-"تعرف أنها نتاج تأثير شخص أو جماعة أو مجتمع على شخص آخر، وينطوي على هذا التأثير على كل نماذج السلوك الذي يحدث بين الناس وعلى جميع المواقف الاجتماعية.

2-أنها موجودة خارج شعور الأفراد، بمعنى أنها أشياء خارجية تسلتزم دراستها دراسة موضوعية لا على أساس تحليل شعور الفرد في الزمان والمكان.

3-أنها تمثل جانبا جديدا في حياة الإنسان، فإن الطبيعة الاجتماعية تفرض عليه أن يعيش في مجتمع ويتعامل مع أفراده ويتفاعل معهم، ويخضع للأوضاع السياسية والاقتصادية... إلخ الكائنة في المجتمع.

4-إن ظواهر الاجتماعية كما يقول دوركهايم تركيب خاص ينشأ من الفعل ورد الفعل بين ضمير الفرد من جهة وبين العقل الجمعي من جهة أخرى، فهي من صنع المجتمع وتنشأ بوحي من العقل الجمعي من جهة أخرى، فهي من صنع المجتمع، وتنشأ بوحي من العقل الجمعي* فيه"[1]

أي أن الظاهرة الاجتماعية جماعية بمعنى أنها تختص بسلوك وبنية الجماعة وليس الفرد، وتظهر هذه الظاهرة في السلوكيات الجماعية ذات الاتساق والانسجام.

5-"تمتاز الظاهرة الاجتماعية بأنها مترابطة ومتداخلة، وقد يكون هذا الترابط في الحاضر ويراد به تأثير بعض النظم الاجتماعية على البعض الآخر، وقد دعا ذلك دوركهايم أن يحصر تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية أخرى، وهناك ترابط تاريخي بين الحاضر والماضي، وترابط دوري وهو التأثير المتبادل بين الأمم واقتباس البعض نظم الآخرين"[2]، ويفهم من ذلك أن عناصر الظاهرة الاجتماعية تترابط ترابطا عضويا ووظيفيا.

6-"الظاهرة الاجتماعية تتصف بالعمومية والانتشار أي يشارك فيها معظم المجتمع.

7-الظاهرة الاجتماعية تاريخية بمعنى أنها سابقة في الوجود على الوجود الفردي.

---

* **العقل الجمعي (الضمير الجمعي)**: هو المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع، ينظر: الفوال صلاح مصطفى علم الاجتماع في عالم متغير، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1996، ص 274.

1 -عبد الجواد أحمد رأفت، ميادين علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ب ط، ب ت، ص 19.

2 -الخريجي عبد الله، علم الاجتماع الديني، توزيع رمتان، جدة، ط 2، 1990، ص، ص 57-58.

8-أنها تتسم بالجبر والقسر"[1] أي أنها تفرض نفسها على سلوك وشعور الفرد.

9-"الظاهرة الاجتماعية معقدة فهي تتعلق بالأفراد والجماعات وهؤلاء لا يختلفون فيما بينهم من النواحي النفسية والاجتماعية والطبيعية، كما أنهم يتأثرون في نفس الوقت بالظروف الثقافية التي تسود في المجتمع ومنه فإن الفعل الاجتماعي غاية في التعقيد بسبب هذه المتغيرات ومنه يصعب الحكم عليه فهو يعود إلى عوامل متعددة"[2]، وبالتالي لا يمكن إرجاع الظاهرة الاجتماعية لسبب واحد لأنها تعود إلى عوامل متعددة وبسبب هذا التعقد كانت دراستها أصعب من دراسة الظواهر الطبيعية.

10-"الظاهرة الاجتماعية نسبية ومتغيرة من حيث الزمان فالزواج مثلا يختلف من حيث تطور أشكاله على مر العصور.

11-الظاهرة الاجتماعية مكتسبة فيتم تنشئة الأفراد عليها داخل الأسرة والمجتمع ومن تبادل الآراء واتصال وجهات نظرهم وانصهار رغباتهم وإرادتهم.

12-تمتاز الظاهرة الاجتماعية بصفة الجاذبية وهي صفة أضافها دوركهايم ليرد بها معارضة الذين اعتبروها ثقيلة على الناس لأنها تتصل بالجبر والإلزام، فرد دوركهايم بأن الإلزام هنا له جاذبية"[3]

من خلال ما سبق يمكن القول أن هذه المميزات تعتبر أهم ما تميزه الظاهرة الاجتماعية التي يقوم علم الاجتماع بالبحث فيها حيث جعل منها محل دراسته.

4-استقلال الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الحيوية والنفسية:

أ-استقلالها عن الظاهرة الحيوية:

"حاول بعض المفكرين إرجاع الظواهر الاجتماعية إلى الظواهر الحيوية (بيولوجية) أي أنهم أرادوا تفسير الظواهر الأولى بقوانين علم الحياة، ويلح أصحاب هذا الرأي أمثال (هيربرت سبنسر)* في

1 -عبد الجواد أحمد رأفت، المرجع السابق، ص 20.

2 -أبراش إبراهيم، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق، عمان، ط 1، 2009، ص 84.

3 -عبد الجواد أحمد رأفت، مرجع أسبق، ص 20.

* -**هربرت سبنسر**: (1820-1903) شغف بالعلوم الطبيعية والتاريخ وبالمناقشات العلمية والسياسية والدينية، شغل بمسألة التطور ومن كتبه "مبادئ علم النفس". ينظر: كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 356.

أن المجتمع كائن حي يحتوي على أجزاء يشد بعضها بعضا، ولكن نظريتهم هذه فيها مبالغة فالمماثلة بين المجتمع والكائن الحي خاطئة لأن هناك فروقا جوهرية بينهما أهمها أن الأفراد لا يشبهون الخلايا، فهم كائنات مستقلة لكل منها شعوره وإرادته"[1]، وبالتالي لا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية. بالرجوع إلى الظواهر الحيوية.

ب–استقلالها عن الظاهرة النفسية:

"حاول بعض المفكرين أيضا إرجاع الظواهر الاجتماعية إلى ظواهر نفسية، أي أنهم قالوا بإمكانية تفسير الظواهر الاجتماعية بالعودة إلى تفسير عقلية الجماعة، وكان أشهر هؤلاء المفكرين هو تارد الذي يرى أنه من السخف أن يقول بعضهم بوجود ظواهر اجتماعية خارج شعور الأفراد لأننا لو تركنا الأفراد جانبا لما وجد المجتمع"[2]، ولكن بالرجوع إلى مفكرنا دوركهايم نجده قد اتخذ موقفا مناقضا فهو يفصل بين الظواهر التي يتناولها علم النفس بالدراسة وبين التي يدرسها علم الاجتماع ومن هنا يقول دوركهايم "إن المجتمع ليس مجرد تجمع من الأفراد، بل إن النسق الذي يمثله هذا التجمع يعبر عن واقع متميز له خصائص النوعية... وباختصار فإن هناك تفرقة بين علم النفس والاجتماع ويترتب على ذلك أنه حينما نفسر ظاهرة اجتماعية مباشرة بظاهرة نفسية، فإن المرء يتأكد من أن هذا التفسير غير صحيح"[3]

5–الدوافع والمبررات الفردية بصفتها أسبابا لكل ظاهرة اجتماعية:

"من الواضح أن كل ظاهرة اجتماعية هي نتيجة المعتقدات والموافق والأعمال الفردية لذا كان تعليلها يوجب الاستطلاع على الأسباب الكامنة وراء هذه المعتقدات والمواقف والأعمال الفردية على نحو مقنع"[4]، أي بالبحث في أصول هذه المعتقدات والغوص في الدوافع التي تنجم عنها المواقف

1 –قاسم محمود، المرجع السابق، ص،ص 329–330.

2 –المرجع نفسه، ص 330.

3 –الجوهري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة القاهرة، القاهرة، ب ط،2007، ص 51.

4 –بودون ريمون، أبحاث في النظرية العامة في العقلانية، العمل الاجتماعي والحس المشترك، تر: سليمان جورج، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط 1، 2010، ص 52.3

والأعمال الفردية، ونجد (ماكس فيبر)* يرى بأن "تحديد علل السلوك الإنساني لا يكون باعتماد إجراءات مختلفة عن تلك التي تعيننا على تحديد على الظاهرة الطبيعية"[1]، وهذه العملية يصفها هذا الأخير بعملية (الفهم) فهو يرى أيضا أن "تفسير الظاهرة الاجتماعية يقتضي الاستناد إلى نظرية متينة من أجل التبصر بالعلل الكامنة هاته الأخيرة القائمة في المبررات والدوافع التي تفسر الأعمال والمعتقدات... وهذا من اختصاص علم النفس الذي يجري استخدامه في الحياة الاجتماعية العادية"[2]

وفي الأخير يمكننا القول أن الظاهرة الاجتماعية خضعت للدراسة العلمية في مجال علم الاجتماع وذلك باستخدام المنهج العلمي، بغية التعرف على خواص الظاهرة وحجمها وسرعة انتشارها ومعدل تغيرها، كما تتضمن دراسة المجالات الاجتماعية المنتجة للظاهرة والفاعلة في تكوينها.

المبحث الثالث: دوركايم ومرجعيته الفكرية

إذا جئنا للحديث عن علم الاجتماع فهو من أبرز العلوم التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر على يد مجموعة من العلماء والفلاسفة، فإذا كان أوجست كونت هو الأب الروحي لهذا العلم فإن دوركايم هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع، حيث كان له إسهامات كبيرة في هذا الميدان، ونظر لخصوصيّة هذا الأخير من ناحية المنهج وإختلافه من حيث موضوع الدراسة ألا وهو الإنسان،فهو يخص الظاهرة الإجتماعية والدراسة العلمية لها، وقبل ذلك كانت هناك جذور رئيسية إعتمد عليها دوركايم وكانت بمثابة المرجعية الفكرية له، أمثال أوجست كونت، وسان سيمون، ليأتي دوركايم كإمتداد لوضعية كونت باعتباره أستاذ له، ومنه:

من هو دوركايم ؟ وكيف تأثر بهم ؟ وما الجديد الذي جاء به ؟

* **ماكس فيبر**: (1864-1920) ولد في أبريل في أيرفيرت بألمانيا من أسرة بروستستانيتية وبرجوازية، درس الاقتصاد وعمل أستاذ للسياسة، كما احترف علم الاجتماع ، ينظر: عبد المعطي عبد الباسط، المرجع السابق، ص، ص 90-91.

1 -بودون ريمون، مرجع سابق، ص 53.

2 - مرجع نفسه، ص، ص 53-54.

1-إميل دوركايم:

"ولد في 15 أفريل 1858 في أبينال بفرنسا.... كان يتطلع بشغف إلى دراسة علمية منظمة للمناهج العلمية في البحث والمبادئ الأخلاقية اللازمة لتوجيه الحياة الاجتماعية.... درّس الفلسفة خلال عامي 1882-1887 في باريس وتوفي عام 1917"[1] وهناك مصادر تقول أنه قد كتب في المسائل التي تدخل ضمن الفلسفة الاجتماعية.

هذا فيما يخص لمحة موجزة عن حياة عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم أما بالنسبة لأعمال هذا المفكر الإجتماعي، فقد أثرى الفكر الاجتماعي الكلاسيكي بالعديد من المؤلفات فهناك أعمال نشرها خلال حياته وأخرى نشرها له تلامذته بعد وفاته.

يعتبر دوركايم أحد دعائم الحركة العلمية في المنتصف الأخير من القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث، وزعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، ولقد ترك لنا هذا الأخير تراثا علميا يتمثل في مجموعة من المؤلفات والمقالات هذا بالإضافة إلى إنشائه المدرسة الوظيفية* بفرنسا.

2-أهم مؤلفات دوركايم:

أ-"تقسيم العمل الاجتماع 1893.

ب-قواعد المنهج في علم الاجتماع 1895.

ج-الانتحار دراسة اجتماعية 1897.

د-الأشكال الأولى للحياة الدينية 1922.

هـ-علم الاجتماع والفلسفة 1924"[2]

---

1 -جورج ريزر، رواد علم الاجتماع، مر: الجوهري محمد وآخرون، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ط 1، 2006، ص 155.

* **-المدرسة الوظيفية:** هي مدرسة فرنسية قادها مجموعة من العلماء في القرن التاسع عشر أمثال اوجسيت كونت وسبنسر وهي ترى أن المجتمع نظام معقد تعمل شتى اجزاءه سوية لتحقيق الاستقرار والتضامن بين مكوناته ينظر: الخشالي حسين شاكر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك،ب ط، 2010، ص 16.

2 -القريشي غني ناصر حسين، مرجع سابق، ص 132.

فكل هذه الأعمال أهلته لأن يكون أحد الركائز الأساسية في قيام علم الاجتماع فقد استطاع أن ينفرد بفكره الاجتماعي ونظرته المغايرة تماما لما سبقوه.

3-أفكاره في علم الاجتماع:

للحديث عن أهم الأفكار التي تحدث عنها دوركايم في علم الاجتماع، نشير بداية إلى حديث هذا الأخير عن فكرة الضمير الجمعي أو سلطة الضمير الجمعي حيث يقول : "إنّ مفهوم الضمير الجمعي مفهوم أساسي، فمنه يستمد المجتمع وحدته وتضامنه...فالضمير الجمعي يتألف من التصورات والعواطف الشائعة بين الأفراد الذين يُكوّنون غالبية الجماعة"[1]، ومن هنا نجد دوركايم يركز على هذه الفكرة باعتبار أن الضمير الجمعي أساس يقوم عليه المجتمع وأفراده من أجل الوحدة والترابط.

كذلك نجد نظريته في دراسة الظواهر الاجتماعية تختلف وذلك من خلال إعتبارها أشياء ومنه نجد أن" الموضوع المميز لعلم الاجتماع يجب أن يكون دراسة الظاهرة الاجتماعية....بحيث يجب دراستها باعتبارها أشياء، وطالما أن الظواهر الاجتماعية سوف تدرس كأشياء، فلابد من دراستها إمبريقيا لا فلسفيا "[2]، بمعنى أن دوركايم خلال دراسته للظاهرة الاجتماعية خاصة وعلم الاجتماع عامة حاول أن يفصل هذا العلم عن باقي العلوم الأخرى، وخاصة الفلسفة وذلك عن طريق التعامل مع شيئية الظواهر، يعني إعتبار الموضوعات الاجتماعية أشياء، ومنه الدراسة تكون تجريبية لا فلسفية فقد حاول دوركايم من خلال ذلك تجريد الحياة الاجتماعية من خصائصها المادية حتى يتمكن من إقامة التجريب عليها.

ومنه إستطاع دوركايم أن يفصل علم الاجتماع عن الفلسفة حيث قال بأن هذا العلم يجب أن يتوجه نحو البحث الميداني، وكذلك الحقائق الاجتماعية هي التي تفصل علم الاجتماع عن الفلسفة، لأن الأفكار في نظر دوركايم يمكن معرفتها عن طريق النشاط العقلي الخالص، أما الأشياء

1 -زايد أحمد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنّقدية، نهضة مصر، القاهرة، ط 1، 2006، ص 82.

2 -ريزر جورج، مرجع سابق، ص 162.

وهو ما أكد عليه في دراسة الظاهرة الاجتماعية هي على عكس ذلك، ونحتاج لكي نفهما إلى التوجه الميداني، وهناك نوعان من الحقائق في نظر دوركايم حقائق مادية وغير مادية، فالمادية أكثر وضوحا لأنها حقيقية، إهتم كذلك بتقسيم العمل، وبالدين، وبالحياة الاجتماعية وخاصة الظواهر الاجتماعية التي يمكن من خلالها تحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي.

وقد إرتكز فكر دوركايم على ثلاث عوامل، بداية تأثّر بالمذهب العقلاني عند ديكارت بتاكيده القوى على التحليل الصوري، وعصر التنوير الذي أتاح للعقل مكانة كبيرة، ثم وضعية أوجست كونت، حيث أعطت للعلم أو مهدت لعلم جديد بمنهج وموضوع، ومن هنا يكون له مكان مع العلوم الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك كله نجد أن دوركايم قد"أخذ على نفسه أن يقيم علما اجتماعيا واقعيا يختلف عن فلسفة التاريخ وعن النظر المجرد في ماهية المجتمع"[1]، ومنه فقد تحدث دوركايم في علمه الاجتماعي عن الظاهرة الدينية، وربطها بالظاهرة الاجتماعية، ويقول في ذلك "بأن الديانة ليست وليدة الأوهام والخيال، ولكن لها وجودها في عالم الحقيقة، وما هي سوى رموز يعبر بها الإنسان عن حقيقة راهنة"[2]، ومنه فإن الظاهرة الدينية هي حقيقية وليست خيال يوضع من طرف الإنسان فهي تعتبر بمثابة رموز يعبر بها الإنسان عن وجوده، وفي هذا الصدد يمكن القول"أن نظرية إميل دوركايم في الديانة لا تخلو من التطرف والمغالاة، وقد بذل صاحبها جهده ليجعل منها برهانا على صحة مبادئه في تأثير الحياة الاجتماعية... فقد جعلَنا نلمس لمس اليد تأثير المجتمع في نشأة الحياة الدينية"[3]، ومن خلال ذلك كان تركيز دوركايم قائما أو هدفه في المقام الأول هو"تأسيس علم إجتماعي وضعي ينحي جانبَا الطّموح الذي راود أوغست كونت إلى إكتشاف القانون العام لتطور الإنسانية، ويضرب صفحا من كل فلسفة في التاريخ، وعن كل نظرية عامة في ماهية المجتمع، ليسعى إلى أن يكشف

1 -كرم يوسف،تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 432.

2 -شلحت يوسف، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، الطوطمية، اليهودية، النصرانية، الإسلام، دار الفارابي، لبنان، ط 1، 2003، ص 132.

3 -المرجع نفسه، ص 135.

بطرائق الملاحظة والاستقراء العادية إلى القوانين التي تربط ظاهرات اجتماعية بعينها بظاهرات اجتماعية غيرها"[1]

4-المرجعية الفكرية لدوركايم:

1-سان سيمون:

"إقترح سان سيمون علما يستطيع به أن يجمع الكثير من الدراسات المرتبة ويكرس إتجاهاته نحو التجديد الاجتماعي العلمي المنهجي وبذلك إقترح علما منظِما للظروف والحالات الاجتماعية وهذا هو علم الاجتماع"[2]، لذلك يعتبر سان سيمون من أبرز الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين وهو يلقب بأب الاشتراكية الفرنسية، كان محور تفكيره يدور حول إعادة تنظيم المجتمع على أسس علمية داعيا إلى دعم مكانة العمل، ومنه سمي علم الاجتماع لديه بالفيسيولوجية.

إستطاع سان سيمون من خلال أفكاره المختلفة أن يثني على دور ومكانة علم الاجتماع كبقيّة العلوم ومع ذلك نجده "لم يحدد منهجا لهذا العلم المقترح كما، أنه لم يشيد بناءا فكريا منطقيا أو حتى ميتافيزقيا.... فلم يستطع أن يبلور كل هذه الأفكار والمشروعات في علم منهجي منظم"[3] وهذا يعني أن سان سيمون حاول أن يبني ركائز لعلم جديد وفقا لما كان سائدا في تلك الفترة، التي عاش فيها، إلا أنه لم يستطيع أن يشيد علما قائما على منهج منظم، ومن هذا المنطلق نجد نقطة التأثير في دوركايم حيث من خلاله إستطاع أن يؤسس دوركايم لمنهجه وعلمه الجديد.

وبالتالي نجد سان سيمون يخط الطريق نحو الوضعية التجريبية وفي نقط جوهرية نجده السلف المباشر لأوجست كونت لن معظم أفكاره تدور حول الخلل القائم في البناء الاجتماعي الأوروبي، وأرجعه إلى أسباب عقلية وتصورية فلسفية، ويرد الاضطراب الاجتماعي إلى تلك التغيرات التي كانت سائدة في المجتمع الفرنسي في ذلك الوقت الذي عاصره سان سيمون، فكان القرن التاسع عشر مرحلة حاسمة

1 -بريهبه إميل، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1987، ص 263.

2 -قباري محمد إسماعيل، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ب ط، ب ت، ص 125.

3 -المرجع نفسه، ص 126.

وإيجابية تم فيها وضع الأسس الهامة لإعادة التنظيم الاجتماعي، فسان سيمون حاول أن يعطي ذلك التنظيم صبغة ومنعرجا مختلفان من خلال تصنيفه لتطور المجتمع والمراحل التي يجب المرور بها من أجل ذلك قيل:"إن الجنس البشري مقدر عليه أن يعيش في مجتمع، يخضع في البداية لنظم حكومية أو عسكرية... بل يجب أن ينظم على أساس المبادئ العلمية الوضعية جنبا إلى جنب على الأنساق السياسة والاقتصاد"[1]، فذلك يعني أن سان سيمون ربط تنظيم المجتمعات بحكم أن الفرد يعيش في مجتمع ويكون موحد، فعليه الخضوع للمبادئ العلمية والوضعية ويكون ذلك في مساواة مع الأنساق السياسية والجانب الاقتصادي.

و"ذهب سان سيمون إلى تحديد المجتمعات السليمة، وحدد مميزاتها وكيفية تحقيق الانسجام وسط الاختلاف والتناغم في ظل التنازع، ولذلك فإن المجتمع السليم هو ذلك المجتمع الذي تتواجد فيه الأجزاء المختلفة في حالة من الانسجام و التناغم الوظيفي مع الكل، فالتنظيم الإجتماعي هو عملية توجه من خلال صفوة المفكرين فذلك يهدف إلى التعاون والإنتاج"[2]،وفي هذا الصدد يشرح سان سيمون نظرته إلى المجتمع من خلال المراتب فكل مجال يرتبط بميدانه الخاص، وبالتالي يكون التسلسل وذلك ضروري لقيام مجتمع حديث في نظره.

5-علم الاجتماع عند أوجست كونت:

"ولد كونت في مونبيله يوم 19 جانفي عام 1798، يعد مؤسس علم الإجتماع الحديث أو الوضعي ورائدا من رواد الحتمية الإجتماعية، عرض منهجه في كتاب باسم (محاضرات في الفلسفة)وهي فلسفة ترفض الماورائية وتستند إلى نتائج أظهرتها العلوم الطبيعية الحديثة التي تقوم على التجربة والبرهان وقد أطلق عليها الوضعية"[3]، كما أننا نجد الإطار الفكري لأوجست كونت يقوم

1 -رشوان حسين عبد الحميد أحمد، نظرية المعرفة والمجتمع "دراسة في علم اجتماع المعرفة"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ب ط، 2008، ص 153.

2 -المرجع نفسه، ص154.

3 -نعيمة شرفاوي،اسمهان شنوف، الفلسفة الوضعية عند اوجست كونت،مذكرة لنيل شهادة اللسانس في الفلسفة العامة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة ابن خلدون، تيارت، ص4.

على"دعائم الفلسفة الوضعية*،التي تنظر إلى جميع الظاهرات على أنها خاضعة لقوانين طبيعية لا تتغير و في هذا الصدد يذهب إلى أننا لما كنا ندرك عقم ما يسمى بالعلل الأولى** في أي بحث فإن مهمتنا يجب أن تكون السعي نحو كشف هذه القوانين بدقة بغية إختصارها في أقل من عدد ممكن"[1]، وهنا نجد كونت ركز على القوانين الطبيعية التي لا تتغير أي الثابتة التي تتحكم في جميع الظواهر وهذا هو لب فلسفته الوضعية، ومنه كان هدف كونت "إعادة تنظيم المجتمع والإصلاح العقلي وسيلة إلى ذلك ليس إلا، وفي رأيه ينبغي أن يعيد المجتمع بفعل عملي مباشر ينهج نهجا خاطئا... فلا بد أولا أن يزود العقل بالعادات الجديدة الملائمة لحالة تقدم الذهن البشري"[2]، وعليه فالمنهج الوضعي منهج كلي عام وشامل لكل ظواهر الكون لتلك المعارف.

كما أن كونت قال بأن المعرفة يجب أن تقوم بثلاث مراحل وهي المرحلة اللاهوتية والمرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الثالثة وهي المرحلة الوضعية، ومن خلال هذه المرحلة يمكن إكتشاف القوانين الطبيعية التي تسعى هي الأخرى إلى تحقيق التقدم الاجتماعي.

وبإمكاننا القول أن دوركايم تأثر بأفكار أوجست كونت من الناحية الموضوعية وبأفكار هربرت سبنسر من الناحية التحليلية وهكذا نجد دوركايم"يطرح بساط البحث عدة مواضيع دراسة منها الطبيعية النادرة التي تتميز بها الحقائق الاجتماعية، خصوصا عندما تكون خارجة عن نطاق الفرد، وفي الوقت نفسه تقيّد حريته"[3]

ومنه فإن دوركايم استطاع أن يؤخذ عن كل من سان سيمون وأوجست كونت، فحاول الربط بين ما جاء به سان سيمون من فكر نظري مع وضعية كونت الفلسفية وعلمه الاجتماعي، وهذا ما أهله

---

* **–الفلسفة الوضعية**: هي الفلسفة القائمة على أساس المنهج الوضعي القائم على ملاحظة الظواهر المحسوسة بالنسبة للإنسان، وتخضع هذه العلوم الإنسانية في جملتها للمنهج التجريبي كما تخضع له العلوم الطبيعية" ينظر: أبو ريان محمد علي، العلوم الإنسانية ومناجها من وجهة نظر إسلامية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، ب ط، 1997، ص 227.

** –**العلة الأولى** : هي العلة التي لا علة لها وعلة العلل أو العلة النهائية، ينظر: صليبا جميل، مرجع سابق ص 97.

1 –عبد المعطي عبد الباسط، مرجع سابق، ص 78.

2 –بريهية إميل، مرجع سابق، ص 343.

3 –الحسن محمد إحسان، مبادئ علم الاجتماع الحديث، دار وائل، عمان، ط 1، 2005، ص 98.

لأن يخط طريقه نحو التأسيس لمنهج علمي خاص بعلم الاجتماع، وقد بذل دوركايم أقصى جهوده لتحديد موضوع ومنهج في هذا العلم، فمن حيث الموضوع حدد خصائص الظاهرة الاجتماعية، ومن حيث المنهج ركز على الموضوعية والعلمية في تلك الظواهر.

ويقصد من هذا الكلام أن دوركايم سعى إلى تأسيس علم اجتماع وضعي بحيث طور قانون كونت في إعطاء منهج جديد لهذا العلم وحاول إيجاد نظرية شاملة يكشف لنا بها عن قوانين وقواعد الظواهر الاجتماعية.

الفصل الثاني

العوائق وتجاوزها مع المنهج الدوركايمي
ودراسة ظاهرة الانتحار

الفصل الثاني: العوائق وتجاوزها مع المنهج الدوركايمي ودراسة ظاهرة الانتحار

لقد شهد التاريخ الاجتماعي حدوث أزمة وذلك حينما حاول علماءه تطبيق منهج العلوم الطبيعية على علومهم الاجتماعية، إلى أن جاء دوركايم بمنهج، وضع له قواعد وخطوات تتلاءم مع طبيعة الظواهر الاجتماعية، ومنه قام هذا الأخير بتطبيقه على العديد من الظواهر ولعل أشهرها هي ظاهرة الانتحار، وعلى ضوء هذا: ما هي الصعوبات التي اعترضت علماء الاجتماع؟ وما هو البديل الذي جاء به مفكرنا دوركايم؟ وما هي النتائج التي توصل إليها عند دراسته لظاهرة الانتحار؟

المبحث الأول: عوائق المنهج العلمي في علم الاجتماع

لقد نشأت المطالبة بالدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية، حيث تأثر الباحثون في الشؤون الاجتماعية بالنجاح الذي حققه المنهج في العلوم الطبيعية والبيولوجية التي تتسم بالطابع الخارجي الذي يجعلها مستقلة عن الذات العارفة، ومنه وصلت إلى الدقة في نتائجها، فحاول علماء الاجتماع تطبيق نفس المنهج على الظاهرة الاجتماعية للوصول إلى نفس النتائج إلا أنهم تعرضوا لجملة من الصعوبات التي حالت دون ذلك، فما هي هذه الصعوبات ؟ وكيف تم تجاوزها ؟

عوائق تطبيق المنهج العلمي:

1-عائق الملاحظة:

وهذا يعني أن الملاحظة في الظاهرة الاجتماعية ليست بنفس الدقة في الظاهرة الطبيعية وعليه "فإن الاعتماد على المشاهدة والملاحظة في العلوم الاجتماعية لم يكن ناجحا دائما لأن المشاعر ، العواطف، الحب والكراهية، الحنان والتناغم الوجداني من الصعب أن تتم رؤيته... وبما أن كل هذا لا يمكن مشاهدته وملاحظته، إذن لا يمكن الاعتماد على وسيلة المشاهدة وأحكامها في دراسة الإنسان كجوهر (له محتوى أو مضمون داخلي)"[1]،أي أننا لا نستطيع الاعتماد على الملاحظة في العلوم الاجتماعية فهي تتغير بتغير الظاهرة وهنا يكون الاختلاف ومنه يظهر الخلل.

1 -عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، ب ط، 1999، ص 126.

2-عائق صعوبة التجريب:

أي أن منهج العلوم الطبيعية يمكن إعادة التجربة في ظروف مختلفة زمانيا ومكانيا، بينما في العلوم الاجتماعية لا يمكن إعادة اصطناع تلك التجربة بنفس الدقة ومنه"إذا كان من المستحيل استخدام هذا المنهج الذي يعني خلق الظروف الملائمة للتجربة المعملية خلقا على المجال الاجتماعي، فإن هذا يعني ببساطة أن الظواهر الاجتماعية غير قابلة لأن تدرس دراسة علمية"[1]

3-تعقد الظاهرة الاجتماعية وتغيرها:

ومنه فالظواهر الاجتماعية تتميز بالتعقيد المضاعف فمن جهة نجد التعقيد على مستوى الفرد في تكوينه الداخلي وتعقد على مستوى تفاعل الأفراد فيما بينهم، وتعقيد يتعلق بطبيعة الظاهرة الاجتماعية التي تتميز عن الظاهرة الطبيعة بالتغير وعدم الثبات والتكرار، لذا فإن الالتزام بالنموذج الطبيعي في دراسة الظواهر الاجتماعية يفترض في الإنسان أن يكون هيكل ميت، لأنه لا يدرك منه سوى الجانب المادي بينما تخفي عليه الجوانب المعنوية والروحية، فالظاهرة الاجتماعية "غير ثابتة ومستقرة، مادامت تتصل بالإنسان كون هذا الأخير أحواله تتغير.... وكذلك المكان الذي يعيش فيه لذا من المنطقي أن تتعقد هذه الظواهر مادامت غير مستقرة على حال.... كما أن الظواهر الاجتماعية تتغير بشكل سريع نسبيا، فالثبات نسبي وهذا يقلل من فرصة تكرار التجربة... إذن يمكن القول أن تعقد الظاهرة الاجتماعية يعود إلى الإنسان في حد ذاته فهو محور العلوم والدراسات الاجتماعية"[2]

1 -عودة محمد، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ب ط، ب ت، ص 61.

2 -بن صغير عبد المؤمن، مقال نشر بالعدد الأول من مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، أكتوبر 2013، ص 25، بكلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس الجزائر، ص 4.

4-إفتقارها لدقة المقاييس:

أي عدم توفر الأجهزة والأدوات الدقيقة التي نستطيع من خلالها قياس أثر المتغير التجريبي بين الجماعات التجريبية التي يمكن من خلالها أن نقيس بدقة وذلك "نظرا لأن البحوث الاجتماعية تتعامل مع المتغيرات الإنسانية التي يصعب التحكم في أكثرها"[1]

5-فقدانها للتجانس والتناغم:

لأن الظواهر الاجتماعية لا يمكن تجريدها وصياغتها في صورة تعميمات وقوانين كمية، بعكس الظواهر الطبيعية التي هي على درجة كبيرة من الوحدة والتوتر لأن ونقصد بذلك "أنه من المتعذر وجود ظواهر يتشابه فيها الأفراد حيث أن معظم الظواهر لها طابعها المنفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة ولهذا من الصعب التعميم واستخراج قوانين عامة ومشتركة يمكن تطبيقها على كل الناس"[2]

6-غياب الموضوعية:

فالموضوعية القائمة في العلوم الطبيعية من المتعذر تحقيقها في العلوم الاجتماعية، فالظواهر الاجتماعية تختلف عن الطبيعة لأن الاجتماعية تتميز بتعقد وتنوع الأسباب المؤدية لظهورها، وسرعة تغيرها وصعوبة تكميمها، وصعوبة عزل الباحث عن المجتمع فهو جزء منه ولابد أن يتأثر بالظواهر الموجودة فيه وهذا يعني"أن الظواهر الاجتماعية مرتبطة بالجانب الذاتي الشخصي للإنسان، ولا يمكن دراستها بالطرق الموضوعية فالباحثون الاجتماعيون أفراد يعيشون في مجتمعاتهم ويتفاعلون مع أوضاعهم القائمة فيها ويتأثرون ويؤثرون بما يقومون بدراسته.... ويذهب المعارضون إلا أننا ينبغي أن نتوقع أن نظرية الباحثين ستتأثر بمصالحهم... لذا من العسير تحقيق الموضوعية، وضمانها في الدراسات الاجتماعية"[3]، وبالتالي "فإن الوضع التجريبي يتأثر بالمجرب أو الملاحظ، فقد يغير الأفراد سلوكهم إذا

1 -سالم سماح سالم، البحث الاجتماعي، الأساليب، المناهج، الإحصاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012، ص 120.

2 -بوحوص عمار، الذنيبات محمد محمود، مناهج البحث وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 4، 2007، ص، ص 29-30.

3 -لهلوب نريمان يونس، استراتيجية البحث الاجتماعي، الانثوغرافيا، دار أسامة، عمان، ط 1، 2011، ص 63.

شعروا أنهم موضوع مراقبة وأنهم في وضع تجريبي، فقد يُبدون سلوكا يشعرون بأنه السلوك المرغوب فيه مع أنه ليس سلوكهم في الأوضاع العادية"[1]

7-استحالة التعميم:

يعني أن النتائج المتوصل إليها من خلال الجماعة التجريبية لا يمكن تعميمها، على باقي العينات كما لا يمكن تكرارها بنفس الدرجة والدقة مثلما يحدث في العلوم الطبيعية، وعلى ضوء هذا يتعرض الباحث إلى عدم تعميم كل تلك النتائج على باقي العينات الأخرى لذلك فإن"التعليل وإمكانية التجريب وتحري الموضوعية والدقة هو ما يؤهل الباحث العلمي إلى استخلاص القوانين العلمية، لكن لما كنا نجد صعوبة في التعليل والتجريب وتحري الموضوعية إزاء الظاهرة الاجتماعية، فإن هذا يمنعنا من إيجاد قوانين علمية في علم الاجتماع بنفس ما هو عليه إزاء الظاهرة الطبيعية، وإنْ وجدت قوانين علمية للبحث الاجتماعي فهي ليست موضوعية وليست دقيقة"[2]،كما أن هناك علماء إجتماعيين يذهبون إلى أن هذه الصعوبة تنتج عنها بالضرورة عائق اخر، وهو عائق التنبؤ بالظاهرة ومايؤكد ذلك مانجده في كتاب عياد أحمد وهو قوله:"إن صعوبة استخلاص القوانين العلمية هو عينه ما يفرز صعوبة أخرى،وهي صعوبة التنبؤ"[3]، ويمكن القول أن هذه الصعوبات هي ما يثيرها المعارضون لفكرة الدراسة العلمية للمجتمع، وهي لا تنطبق على علم الاجتماع فحسب، وإنما على كافة العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تجعل من المجتمع الإنساني موضوعا لدراستها، من زوايا متعددة.

وقد حاول المهتمين بالدراسة العلمية المنهجية للمجتمع والظواهر الإنسانية أن يفندوا هذه الدعاوي بجملة من المواقف النظرية التي نعرض منها نماذج وهي:

1 -عطوي جودت عزت، أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، أدواته طرقه الإحصائية، دار الثقافة، عمان، ط 4، 2011، ص ص 37-38.

2 -عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، 2006، ص، ص 41-42.

3 - المرجع نفسه، ص 42.

أولا: الرد على فكرة استحالة التجريب:

فيمكننا الاستغناء عن التجربة في الدراسة السوسيولوجية للمجتمع وهنا نجدهم يردون على هذه الدعوى بأنها "تبالغ في تبسيط الأمور وتشويه الحقائق حينما نفهم المنهج العلمي فهما ضيقا، وحصره في مجرد التجربة المعملية المضبوطة، التي تتحكم في كافة المتغيرات المرتبطة بالظاهرة... فالتجربة المعملية هي مجرد إجراء من بين الإجراءات العملية....شأنها شأن الملاحظة أو الطرق العلمية أو الرياضية أو الإحصائية... وهناك الكثير من العلوم الطبيعية لا تستخدم التجربة (الفلك)"[1]

ثانيا:الرد على فكرة التعقيد:

أي أن عائق التعقيد نسبي ومع تقدم الدراسات السوسيولوجية سوف يكون التعقيد بدرجة أقل حتى تبسّط الظواهر الاجتماعية وعليه "فلا ينبغي التسليم بهذا القول تسليما مطلقا فالزعم بأن المواقف الاجتماعية أكثر تعقيدا من المواقف الفيزيائية نابع ... من مقارنة الظواهر الاجتماعية التي بدأت دراستها في وقت قريب بظواهر العلوم الطبيعية التي درست منذ قرون طويلة ومما لا شك فيه أن الظواهر الطبيعية كانت تبدو في غاية التعقيد وقد أمكن تبسيطها، ومنه فإن التعقيد في الظواهر الاجتماعية موضوع نسبي"[2]

ثالثا: الرد على فكرة عدم دقة المقاييس الاجتماعية:

ونقصد هنا أن المقاييس قد تتغير مع تطور العلوم الاجتماعية وبالأخص تطور الظاهرة الاجتماعية لتصبح المقاييس تتماشى وطبيعة الظاهرة، وبالتالي فإن المقاييس وتغيرها قد تطور، و ساعد الظواهر الاجتماعية على التطور الكمي الدقيق كما هو في العلوم الطبيعية وعلى ضوء هذا ".... من الملاحظ أن كافة العلوم التي وصلت إلى المرحلة الكمية قد مرت بالدور الكيفي مسبقا، فقديما كان يقال أن

1 –عودة محمد، المرجع السابق، ص 64.

2 –لهوب نريمان يونس، مرجع سابق، ص 57.

الأشياء ثقيلة أو خفيفة، إلا أن ظهرت مقاييس كمية دقيقة أمكن بمقتضاها تحديد هذه الصفات كميا (رقميّا) فأصبح بالإمكان إخضاعها لقياس كمي دقيق"[1]

رابعا: الرد على فكرة غياب الموضوعية:

فالموضوعية المطلقة شبه مستحيلة ولكن هذا لا يعني انعدامها حيث نجد في كتاب إستراتيجية البحث الاجتماعي "...أن القول بغياب الموضوعية مبالغ فيه فقد أمكن الوصول فعلا إلى عدد كبير من القوانين والنظريات العلمية في الميدان الاجتماعي، ولا يمكن القول أنها كانت قائمة على التحيز الشخصي أو أن أصاحبها يغلّبون الجانب الذاتي على الجانب الموضوعي في دراستهم، وتتوقف الموضوعية... على ضمير الباحث العلمي ورغبته في إظهار الحقائق"[2]

خامسا: الرد على فكرة استحالة التعميم:

لأن التغير الاجتماعي لا يتعارض مع كون الظواهر الاجتماعية لها قوانين ثابتة يمكن اكتشافها والوصول إليها وتعميمها ومنه فإن"إنكار وجود قوانين تخضع لها الحياة الاجتماعية ...لا يستند إلى أساس علمي فالمجتمع الإنساني ظاهرة طبيعية، فلماذا إستثنيناه من كافة القوانين والانتماءات التي تحكم الظواهر الطبيعية الأخرى"[3]

سادسا: الرد على فكرة عدم التبوء:

وذلك بحجة التغير المستمر "فتلك دعوى مردودة على أصحابها لأن التغير والحركة ليست سُنّة المجتمع الإنساني فقط، بل هي سنة الكون وقانونه الحتمي، سواء في جوانبه المادية أو الاجتماعية والثقافية، فليس المجتمع فقط هو الذي يتعرض للتغيرات والتحولات بل مختلف الظواهر المادية والطبيعية"[4]

1 -لهوب نريمان يونس، المرجع السابق، ص 65.

2 - المرجع نفسه، ص64.

3 - عودة محمد، مرجع سابق، ص63.

4 - المرجع نفسه ، ص62.

وفي الأخير نستطيع القول أنه وبالرغم من كل تلك العراقيل والصعوبات إلا أن دوركايم استطاع أن يتجاوزها، من خلال وضع قواعد وقوانين تتكيف وطبيعة الظاهرة الاجتماعية، ومن هنا تمكن من إعطاء علم الاجتماع الصبغة الأكاديمية العلمية.

المبحث الثاني: قواعد المنهج الدوركايمي و خطواته.

لقد حاول دوركايم دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة منهجية، ليتوصل إلى نتائج دقيقة وقريبة من الموضوعية، وذلك بتأسيسه لمنهج علمي تحليلي يستطيع من خلاله وبفضله الوصول إلى قوانين تحكم الظواهر الاجتماعية، ومنه فقد وضع عدة قوانين وقواعد تنظم تلك الدراسة، فما هي هذه القواعد التي جاء بها دوركايم ليطبقها على دراسة المجتمع ؟ وفيما تتمثل خطواتها ؟

أ-قواعد المنهج العلمي الدوركايمي:

1-القاعدة الأولى: دراسة الظاهرة الاجتماعية كأنها أشياء:

بما أن الظاهرة الاجتماعية هي مستقلة عن الأفراد فإننا "نقصد بالشيء كل ما هو معطى أو يعطى بنفسه أو بالأحرى يفرض نفسه خلال المعاينة، وإننا نتعامل مع الظواهر باعتبارها أشياء يعني أننا نتعامل معها بوصفها معلومات تشكل نقطة انطلاق العلم"[1]، أي شأنها شأن الأشياء الطبيعية التي لها وجودها الخارجي المستقل عن الذات القابلة للملاحظة والتجريب، وتخضع لقوانين ثابتة يمكن الكشف عنها، لذلك "تمكننا من التعرف إلى أسبابها الواقعية بعيدا عن الأفكار الشائعة والمعاني الذاتية التأملية والشعور الأخلاقي اتجاهها"[2]، ويترتب على هذه القاعدة ثلاث مبادئ وهي:

أ-التحرر من الأفكار السابقة: فالأفكار العامة الموجودة في المجتمع نشأة بطريقة غير علمية، لذا لا يمكن أن نعبر بها عن حقيقة هذه الظواهر ومن وجب"ضرورة تحرر الباحث الاجتماعي على الدوام

1 -بورديو بيار وآخرون، حرفة علم الاجتماع، تر: نظير جاهل، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص 139.

2 -حسين سمير إبراهيم، تمهيد في علم الاجتماع، دار الميّسرة، عمان، ط 1، 2012، ص 123.

من كل فكرة سابقة يعرفها عن الظاهرة موضوع الدراسة، وهذه القاعدة تعد تجسيدا لقاعدة الشك التي أكد عليها ديكارت"[1]

ب–التعريف بالظاهرة المراد دراستها: فمن الضروري تخصيص مبحث أو فصل من البحث لتحديد معنى المصطلحات والمفاهيم العلمية التي يستخدمها الباحث في دراسته العلمية، وهذه المصطلحات تعبر عن الظواهر الاجتماعية التي يدرسها الباحث وعليه يجب"ضرورة البدء بتعريف الظواهر الاجتماعية المراد دراستها لكي يكون بنيّة ووضوح بنوع الحقائق التي يتناولها، وهذا التعريف يعبر عن الخصائص التي يمكن ملاحظتها مباشرة للظاهرة الاجتماعية المدروسة"[2]

ج–دراسة الظاهرة في حالتها العامة: فعلى الباحث أن يبذل أقصى جهوده في ملاحظة تلك الظواهر من حيث استقلاليتها وموضوعيتها حتى يتمكن من الوصول إلى صفاتها الثابتة لأن "هذا يتضمن تحقيق الموضوعية والتخلص من الانطباعات السريعة والشخصية، ذلك أن الموضوعية تستلزم قدرا كافيا من الثبات في الموضوع الخاضع للدراسة، يمكن ملاحظته وذلك ما توفره الحالة العامة بما تتميز به من استمرار وثبات وما تنطوي عليه مما هو مشترك"[3]

ويمكن القول من هذا بأن الظاهرة الاجتماعية موجودة أو من حيث وجودها هي ظاهرة عامة وعمومية ناجمة عن الشيء القهري، أي على الباحث الذي يريد الدراسة عليها أن يتناولها كما هي في حالتها العامة، و لا يستطيع تجزئتها وهو بذلك لا يمكنه تفكيكها إلى أجزاء لأنها ظاهرة تخص الإنسان وأحواله الاجتماعية.

القاعدة الثانية: التمييز بين الظاهرة الاجتماعية السليمة والظاهرة المعتلة:

حيث نجد أن دوركايم قد وضع ثلاث معايير للتفرقة بين الظاهرة السليمة والظاهرة المعتلة وتتمثل فيما يلي:

1 –عبد الجبار نبيل عبد الحميد، المرجع السابق، ص 179.

2 –القريشي غني ناصر حسين، مرجع سابق، ص 135.

3 –حسين سمير إبراهيم، مرجع سابق، ص 124.

أ–المعيار الأول:الظاهرة الاجتماعية تكون سليمة أو معتلة بحسب عموم انتشارها في مجتمعات من خصائص متشابهة ومراحل مشتركة من مراحل تطورها، فإذا كانت كثيرة الانتشار فهي سليمة وإذا كانت قليلة الانتشار فهي معتلة ولذلك "تعد الظاهرة الاجتماعية السليمة بالنسبة إلى نموذج إجتماعي معين وفي مرحلة معينة من مراحل تطوره إذا تحقق وجودها في أغلب المجتماعات المتحدة معه في النوع،وإذا لوحِظت هذه المجتمعات في نفس المرحلة المقابلة في أثناء تطورها هي الأخرى"[1]

ب–المعيار الثاني: التحقق من صدق النتائج، وبالمعنى الصحيح أن الظاهرة الاجتماعية يجب أن تتوافق مع متطلبات الحياة في النموذج الاجتماعي الذي توجد فيه، ومن هنا يرى دوركايم أن شيوع الظاهرة في مجتمع معين يقوم على أساس الاستجابة لمتطلبات وضروريات يحتاجها الإنسان في هذا المجتمع، ومنه "يمكن التحقق من صدق نتائج القاعدة السابقة ببيان أن عموم الظاهرة في نموذج إجتماعي معين يقوم على أساس من طبيعة الشروط العامة التي تخضع لها الحياة الاجتماعية في هذا النموذج نفسه"[2]

المعيار الثالث: التوفيقات بين التمييز والتحقق، فهذا المعيار يكمّل المعايير السابقة فهو يتوقف على مدى استجابة الظاهرة لتطور المجتمع، وهنا يقوم الباحث الاجتماعي بمقارنة الظروف الاجتماعية الماضية مع الجديدة التي أدت لوجود الظاهرة، فإذا بقيت هذه الظروف كما كانت في الماضي فالظاهرة سليمة، وإذا اختفت فهي معتلة، "وهذا التحقيق ضروري إذا وجدت هذه الظاهرة في بعض أنواع المجتمعات التي لم تنتهي بعد من جميع مراحل تطورها"[3]

3–القاعدة الثالثة: تحديد النماذج:

على الباحث في هذا الميدان الاجتماعي مراعاة وإنتقاء النماذج المراد دراستها، انتقاء سليما حيث يراعي العالِم الاجتماعي فكرتين أساسيتين حتى لا يقع في التناقض، أولاهما الوحدة والاختلاف

1 –قاسم محمود، المرجع السابق، ص 339

2 – المرجع نفسه، ص339

3 –المرجع نفسه ، ص340

لأن الاختلاف موجود في الخصائص وتنعكس تلك الخصائص في الظاهرة الاجتماعية التي تكون موضوع البحث ومنه "لابد من البحث عن العلة المقدرة لواقعة إجتماعية معينة في الوقائع الاجتماعية السابقة، وليس في حالات الوعي الفردي"[1]، ولذلك على الباحث الاجتماعي أن يحدد النماذج التي يريد دراستها وذلك عن طريق الوقائع الاجتماعية التي سبقتها، وليست كما هي في حالتها الفردية وعليه"لابد لعالم الاجتماع من تحديد نموذج للجماعة التي تتعامل معها، وذلك لاختلاف الخصائص بين الجماعات وانعكاس هذه الخصائص في الظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة، لذلك يقوم دوركايم بتحديد النماذج الاجتماعية الممكنة اعتمادا على فكرتي الوحدة والاختلاف فالصفات النوعية موجودة بجميع أجزاء النموذج، غير أن النماذج تختلف من واحدة إلى أخرى"[2]

4-القاعدة الرابعة: تفسير الظواهر الاجتماعية:

وهذا يعني أنه عند محاولة تفسير الظواهر الاجتماعية يجب البحث في أسبابها، والوظيفة التي تقوم بها، لأنّ العلوم الاجتماعية لا توجد بصفة واحدة وعامة، ولذلك ينبغي المعالجة والبدء بالأسباب، قبل البدء في معرفة وظيفتها المفيدة، وينبغي كما قال دوركايم التفرقة بين الفرد والمجتمع، ومنه حاول دراسة وتفسير الظواهر الاجتماعية حسب دور الفرد في المجتمع وعلاقته مع أفراد المجتمع.

ومن هنا فالتفسير لا يجب أن يكون غائيا صرفيا، ولأننا عندما وصفنا الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء، هو ما يؤلها إلى أن توصف بالظواهر الطبيعية، وعليه فهي لا تفسر بمجرد تعيين الغاية التي تعمل من أجلها ولهذا "فيجب حينئذ على من يحاول تفسير إحدى الظواهر الاجتماعية أن يبحث عن كل من السبب الفعّال الذي يدعو إلى وجود هذه الظاهرة، والوظيفة التي تؤديها عن كل من هذين الأمرين على حدة"[3]

1 -بورديو بيار وآخرون، المرجع السابق، ص 125.

2 -حسين سمير إبراهيم، مرجع سابق، ص 126.

3 -دوركهايم إميل، مصدر سابق، ص 102.

5-القاعدة الخامسة: إقامة البرهان:

وهي اخر قاعدة من القواعد التي قام بها دوركايم، ولكن ما هي الوسائل التي نحقق بها مثل هذه القاعدة، فقد حاول الكثير من علماء الاجتماع تطبيقها، وخاصة عالم الاجتماع سميل الذي انتقده دوركايم عندما حاول هذا الأخير أن يؤسس علم الاجتماع شكلاني يبقى محكوم بمبادئ وافتراضات صاحبه،وبالرجوع إلى فكرة إقامة البرهان يتضح أن"الإدراك الحسي هو نقطة البدء في كل ملاحظة سواء كانت إدراكاته علمية أو غير علمية و منه وجب أن يعمل الباحث في المسائل الاجتماعية على تجريد إدراكاته الحسية من كل عنصر شخصي متغير ويمكنه تحقيق هذا الشرط إذا لاحظ الظاهرة الاجتماعية في ذاتها أي مجردة عن الصور التي تتشكل بها"[1]، وهذا يعني أنّه عند إقامة البرهان يجب على الباحث الاجتماعي أن يقوم بتجريد كل أفكاره الحسية حتى يصل إلى الموضوعية المراد بلوغها.

ب-خطوات المنهج العلمي الدوركايمي:

بالإضافة إلى كل تلك القواعد التي أرسى دعائمها دوركايم هناك بعض الخطوات التي تساعد ذلك المنهج العلمي لتطبيق قواعده عل الظواهر الاجتماعية ، حيث مكنت هذه الأخيرة أي خطوات من التعمق في دراسته العلمية للظاهرة الاجتماعية، ونظرا لخصوصية هذه الظاهرة وجب على الباحث في ميدان علم الاجتماع الدقة والوضوح حتى تطبق القواعد المنهجية وخطواتها على الظاهرة الاجتماعية التي جاء بها دوركايم، وهناك خطوات ومراحل تتبع لتفسيرها والتأكد من منهجيتها العلمية ومن بينها ما يلي:

1-حتى يتمكن الباحث من معرفة واستخلاص أهم النقاط الرئيسية التي تتكون منها الظواهر الاجتماعية وبالتالي تمكنه من معرفة محتوياتها فتسهل عليه الدراسة العلمية لذلك يجب "دراسة مكونات الظاهرة وتحديد عناصرها الأساسية لكي يتمكن الباحث من فهمها"[2]

1 -قاسم محمود، المرجع السابق، ص 335.

2 -الحسن محمد إحسان، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 2009، ص 109.

2-يتم دراسة كل الأشكال التي تكون فيها الظاهرة الاجتماعية وذلك عبر كل مراحل التي تتطور فيها ومنه تتم "دراسة أشكال الظاهرة في كل مرحلة من مراحل تطورها لربط ماضي الظاهرة بحاضرها بطريقة منطقية"[1]، وهنا تستخدم المقارنة التي يجريها الباحث الاجتماعي على الظاهرة المدروسة وذلك من أجل معرفة أسباب تغيرها بين الماضي والحاضر، وكيف كانت في الماضي ولماذا تغيرت أي دراستها عبر مراحل تطورها.

3-وكما سبق وقلنا تكون هناك مقارنة فيجب على الباحث في علم الاجتماع "الاستفادة من منطق المقارنة بين الظاهرة وغيرها من الظواهر"[2]، ولهذا فإن دراسة هذه الظاهرة وسط الظواهر الاخرى يظهر التأثير وواقعية هذه الظاهرة في خضم الظواهر الأخرى، فالمقارنة ضرورية هنا لإيضاح صدى هذه الظاهرة في الأوساط الاجتماعية التي ينتمي إليها ذلك الفرد في المجتمع.

4-"محاولة التعرف على الوظيفة التي تؤديها الظاهرة الاجتماعية وتطوير تلك الوظيفة في مختلف المراحل التي تمر بها الظاهرة الاجتماعية"[3]، فالوظيفة هي مهمة أساسية على الباحث معرفتها لبيان مدى التطور في مراحل معينة، ولأن الظاهرة الاجتماعية لديها خصوصية معينة ومتغيرة بتغيير العينة المراد دراستها، فالوظيفة هي أساس الدراسة العلمية وتطبيق المنهج العلمي الذي قدمه دوركايم.

5-كذلك هناك خطوة جد مهمة في البحث الاجتماعي وهي "دراسة العلاقة بين الظاهرة الاجتماعية والظواهر المشابهة لها"[4]، وذلك من أجل تبيان مدى التشابه حتى لايقع خلل في الدراسات العلمية لتلك الظواهر التي تكون مشابهة لها.

6-وكأخر خطوة يقوم بها الباحث في علمه الاجتماعي والتي أكد عليها دوركايم في منهجه العلمي وهذا ما أشار إليه في كتابه(قواعد المنهج في علم الإجتماع)، الذي لقي صدى كبير لدى جمهوره

1 -القريشي غني ناصر حسين، المرجع سابق، ص 135.

2 -عبد الجبار نبيل عبد الحميد، مرجع سابق، ص 179

3 -العتيبي ندى محمد، بحث مقدم عن العالم إميل دوركايم، جامعة الملك سعود، كلية الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية ب ت، ص 5.

4 - المرجع نفسه، ص 5.

وهذه الخطوة تتمثل في"تحديد القوانين التي يتم استخلاصها من الدراسة بصورة دقيقة بوصفها الهدف الرئيسي العام"[1]، لأنّ ضرورة تحديد ووضع القوانين التي يتم التوصل إليها في الأخير هي نتيجة كل تلك الدراسات العلمية و الذي يكون بمثابة الثمرة التي يحصل عليها الباحث، وهنا يتوضح دور الباحث في الدراسة التي قام بها خلال رحلة عمله، فكل ما يهم هو الوصول إلى قانون عام وشامل يحتوي كل تلك الخطوات والقواعد التي يتبعها من أجل بلوغ الدقة واليقين العلمي.

وفي الأخير نستطيع القول أن دوركايم ومنهجه العلمي في الظاهرة الاجتماعية كان له أهمية كبيرة في علم الاجتماع، فقد أعطى أهم النّقاط الرئيسية التي وضحها في كتابه قواعد المنهج في علم الإجتماع، ومن خلال كل تلك القواعد والخطوات التي تناولها معظم الكتاب في كتاباتهم العلمية مثل ما هو مذكور لدى القريشي غني ناصر حسين، وكذلك نبيل عبد الجبار حميد، فكل هذه الإسهامات ساعدت في تدعيم وإرساء قواعد المنهج الدوركايمي في علم الاجتماع.

وكتقييم لأعمال دوركايم نستطيع القول أنّ "دوركايم يمثل اتجاها متميزا في علم الاجتماع، ويتمثل ذلك في تأكيده على أهمية الواقع الاجتماعي وضرورة التفسير استناد إلى ظواهر اجتماعية خالصة، وأسهم في نمو النّظرية والمنهج في علم الاجتماع فلقد أظهر أن الوقائع الاجتماعية قائمة بذاتها، كما يكشف عن الأهمية الاجتماعية والثقافية لتقسيم العمل... وحاول مراعاة الموضوعية الكاملة بصدد دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء"[2]، هذا ما يسمى منهج التشيء الذي اعتمد عليه دوركايم في دراسته السوسيولوجية، ونستنتج مما سبق من تحليل ما تضمنه المنهج الدوركايمي أنّه تمكن بواسطته من تجاوز الأزمة التي وقع فيها علماء الإجتماع من قبل ، حيث استطاع دراسة العديد من الظواهر الإجتنماعية دراسة علمية ومن بينها ظاهرة الزواج وغيرها إلاّ أنّ أهم ظاهرة تطرق لها كانت ظاهرة الإنتحار، وبفضل هذا المنهج العلمي أصبح علم الإجتماع له إستقلالية تامة عن العلوم الأخرى وذلك من حيث المنهج والموضوع.

1 -القريشي غني ناصر حسين، المرجع السابق، ص 135.

2 -بيومي محمد أحمد، تاريخ التفكير الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب ط،2009، ص 268.

المبحث الثالث: دراسة ظاهرة الإنتحار.

إن دوركهايم لم يكتفي بتأسيس المنهج الاجتماعي وتحديده، فعظمته هي بالأحرى في كونه حاول تطبيق هذا المنهج على بعض الأحوال النموذجية ليجعل منه منهجا تطبيقيا عينيا، فبفضل هذا المنهج راح يلقي الضوء على بعض الميادين المهمة في الواقع الاجتماعي، ومن بين الوقائع الاجتماعية التي خصص لها دراسة متعمقة هي (ظاهرة الانتحار 1897م)، ومنه يعتبر كتابه في الانتحار رائدا في تطبيق المنهج الإحصائي الكمي، والذي وضّح من خلاله كيفية دعم البيانات التجريبية في موقف نظري معين، ومنه اختار دوركهايم دراسة الانتحار لأنه إذا تمكن من إقناع المجتمع العلمي بدراسته لهذه الظاهرة سيكون لعلم الاجتماع فرصة أكبر في الحصول على الاعتراف من العالم الأكاديمي ومن هذا: ما المقصود بالانتحار؟ وكيف قام دوركهايم بدراسته من خلال المنهج الإحصائي؟ وما هي النتائج التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة السوسيولوجية؟

1-مفهوم الانتحار:

عند دراسة الانتحار لابد من أن نحدد مفهومه وطبيعة"فقد إتجه الباحثين إلى وضع تعريف للانتحار من خلال تأكيدهم على عنصر المعرفة وإدراك النتيجة الناشئة من فعل يؤدي إلى الموت"[1] وقد عرفه اللغويون بأنه "كل فعل أو أفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه بنفسه وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الأفعال"[2]، ونجد بعض الباحثين يعرفون الانتحار انطلاقا من التفريق بين نوعين منه وهما:"الانتحار الحقيقي،و عُرف بأنه قتل الإنسان لنفسه عمدا،أما الثاني فعرف بسم الانتحار النفسي ويقصد به نوع من الانتحار غير الصريح حيث يزهدون بالحياة تماما ويبغضونها، وتدفعهم عوامل اليأس إلى تدمير أنفسهم فيصابون بحالات مرضية"[3]

1 -استيتية دلال ملحس، سرحان عمر موسى، المشكلات الاجتماعية، دار وائل عمان، ط 1، 2012 ص 81.

2 - المرجع نفسه، ص 81.

3 - المرجع نفسه، ص، ص 81-82.

إن دوركهايم كغيره من الباحثين حاول إيجاد تعريف جامع مانع للانتحار فعرفه بأنه "يشير إلى كل حالات الموت التي تكون نتيجة مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر وهو يعلم أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة"[1]، أي أن الانتحار هو العملية التي يقوم بها الفرد لقتل نفسه وهو على علم بما ينجم عن هذه العملية، وقد زوّد موضوع الانتحار دوركهايم "بأداة لشرح الأصول الاجتماعية للفعل الفردي، فالإشارة إلى أن الوحدات الاجتماعية المختلفة لديها معدلات انتحار مختلفة سمحت لدوركهايم بتحدي صحة التفسيرات المعروفة التي تركز على الحالة النفسية للفرد"[2]، بمعنى أن ظاهرة الانتحار جعلت دوركهايم يحدد الأسباب الأولى التي تفسر الفعل الفردي وبيّن أيضا أن اختلاف هذه الأسباب بين الوحدات الاجتماعية يفند التفسيرات النفسية للفعل الفردي، ويمكننا القول أن دوركهايم ينتقل بعد ذلك إلى نقطة هامة بالاعتماد على الإحصاء وهي "أن المجموع الكلي لحالات الانتحار في بلد معين، يسمح لنا أن نحسب معدلات الانتحار، هذا المعدل هو ما يطلق عليه اسم الظاهرة الاجتماعية، وعلى هذا الأساس يعتبر دوركهايم أن دراسته للانتحار هي صميم اختصاص عالم الاجتماع"[3]

2-أسباب دراسة دوركهايم لظاهرة الانتحار:

إن الدافع الذي أثار دوركهايم للبحث في مسألة الانتحار ودراستها دراسة علمية إحصائية يرجع إلى أربع أسباب والمتمثلة في:

أ-"اعتقاده بأنه يمكن تعريف كلمة انتحار بسهولة.

ب-أن الإحصاءات المتعلقة بهذه الظاهرة متعددة وفي متناول اليد.

ج-أن الموضوع يمثل أهمية خاصة لزيادة معدلات الانتحار.

1 -بيومي محمد أحمد ، المرجع السابق،ص257.

2 -مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت، ب ط، 1978، ص 214.

3 -بيومي محمد أحمد، مرجع أسبق، ص 258

د-كذلك أراد أن يفحص الأعمال العلمية أو غير العلمية التي تتعلق بموضوع الانتحار"[1]

3-أهمية المنهج الإحصائي في دراسة الانتحار:

إن دوركهايم استخدم التحليل الإحصائي خلال دراسته للانتحار وكان شديد الحرص على استغلال المعلومات الإحصائية، لأن هذه الأخيرة "تسمح فعلا وفي آن واحد، بتسجيل انتظامات السلوك المكونة بذاتها للوقائع الاجتماعية ومن جهة أخرى السماح بوضعها ضمن منظور واحد مع ظواهر أخرى، إن التمثيل الكمي هو طريق الدخول إلى مقولات تحليلية وحيدة المعنى وشفافة ومتجانسة"[2]، ولهذا استخدامه للإحصاء كان بمثابة إضافة حقيقة لإسهاماته السوسيولوجية، ويمكن القول أنه "استخدم منهج التحليل الإحصائي لينتقد من جهة النظريات السابقة التي فسّرت تبيان معدلات الانتحار على أسس سيكولوجية أو بيولوجية أو تطورية أو مناخية أو جغرافية"[3]، ويمكن القول أن ما دفع دوركهايم لاختيار ظاهرة الانتحار بدلا عن العديد من الظواهر الاجتماعية الأخرى لأنها ظاهرة ملموسة ومحددة، ويعتقد دوركهايم أنه إذا تمكن من توضيح أن لعلم الاجتماع دور يلعبه في توضيح ما يبدو أنه فعل فردي مثل: الانتحار، فإنه يصبح من الممكن توسيع مجال علم الاجتماع لدراسة ظواهر هي أكثر إنفتاحا للتحليل السوسيولوجي، ويمكن القول أن نسبة الانتحار تقاس إحصائيا بحيث يتم "قياس درجة الشدة النسبية لذلك الميل الانتحاري بإيجاد النسبة بين العدد الكلي لحالات الوفاة الإرادية وعدد السكان وبخاصة فئات العمر والجنس، وسوف تطلق على هذه الصيغة العددية نسبة الوفيات بين المنتحرين، وتحسب هذه النسبة على العموم استنادا إل نسبة سكانية تحدد بالمليون ومائة ألف من السكان"[4]

4-الانتحار والأسباب الغير اجتماعية:

1 -بيومي محمد أحمد، المرجع السابق، ص 257.

2 - بروفيليب، علم الاجتماع السياسي، تر: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط 1، 1998، ص 529.

3 - الفوال صلاح مصطفى، مرجع سابق، ص، ص 276-277.

4 -إسماعيل قبار محمد، مرجع سابق، ص 195

إن دوركايم أكد على وجود عوامل لها أثر في تحديد درجة الميل الانتحاري، وهو رغم أنه أشار إليها إلا أنه أثبت عدم أهميتها في خفض أو زيادة شدة الميل الانتحاري وهي الدوافع الكونية، والدوافع السيكولوجية وهو يقصد بالدوافع الكونية "التي يدرسها الجغرافي، فهي عوامل البيئة الفيزيقية والدوافع الطبيعية البحتة التي ترفع نسبة الانتحار، مثل طبيعة المناخ...ومعنى ذلك أن درجة المدى الحراري، إنما يكون لها أثرها الحاسم في رفع أو خفض معدلات الانتحار في المجتمع، فقد تزداد نسبة الانتحار في الهند تحت وطأة الشمس"[1]، وقد رأى البعض أن الانتحار يزداد في فصل الصيف نظرا لارتفاع درجة الحرارة، ولكن دوركايم لم يقبل هذه الفكرة وقال بأن "الحرارة لا يمكن أن تكون هي السبب الذي يدفع الناس إلى قتل أنفسهم بأنفسهم وضرب مثلا: بالجنود الفرنسيين، وانتحارهم أثناء انسحابهم من موسكو وكانت درجة الحرارة منخفضة جدا"[2]، أما فيما يخص الدوافع السيكولوجية فهو يقصد "عوامل الوراثة والجنس والحالات المرضية والاضطرابات العقلية وكلها حالات يدرسها علم نفس الشواذ وعلم العلاج النفسي"[3]، أي أن هناك أسباب نفسية تؤدي إلى الانتحار فحسب أسيكرول"لا يحاول الإنسان الانتحار إلا حين يصاب بالهذيان، لذا فإن المنتحرين مختلّون عقليا"[4]،وقد انتهى الكثير من الباحثين إلى أن ظاهرة الانتحار هي عبارة عن مرض ولكن دوركايم يرى "أن تفسير الانتحار بالإضافة إلى المرض العقلي أمر لا تؤكده الوقائع التجريبية ودليل ذلك...أن البلدان التي يزداد فيها الأفراد المصابون بالأمراض العقلية تقل فيها معدلات الانتحار"[5]،ضف لذلك أن دوركايم درس نظرية التقليد التي تنسب إلى عالم النفس الاجتماعي جابريل تارد ورفضها هاته النظرية التي تقول أن الناس ينتحرون لأنهم يقلدون أفعال الآخرين الذين انتحروا وقد ورد في رد دوركايم"أنه إذا كنا نلاحظ حالات انتشرت فيها موجة من الانتحار بفعل العدوى، فإن ذلك لا يشير إلى أن هذه

1 - إسماعيل قبار محمد، المرجع السابق، ص 196.

2 -بيومي محمد احمدّ، مرجع سابق، ص 259.

3 - إسماعيل قبار محمد، مرجع أسبق، ص 196.

4 -دوركهايم إميل، الانتحار، تر: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ب ط، 2011، ص 26.

5 -بيومي محمد احمد، مرجع أسبق، ص 258

الحالات من الانتحار ترجع إلى شخص معين هو أول من أقدم على ارتكاب الانتحار بل هي في الحقيقة فعل اجتماعي بمعنى أن الجماعة كلها قد عقدت العزم على الموت"[1]، أي أن الجماعة أثّر عليها عامل معين أدى بهم إلى الانتحار ومنه فالتقليد لا يقدم تفسيرا لظاهرة الانتحار.

5-الأسباب الاجتماعية الأصلية للانتحار:

إن نتائج تلك الدراسة السوسيولوجية تبين لنا أن ظاهرة الانتحار إنما تعود إلى أسباب أخرى غير الجنس أو الوراثة أو التقليد أو إلى عوامل مرضية سواء كانت جسمية أو نفسية أو كليهما، إضافة إلى أنها لا تعود إلى تأثير العوامل الجغرافية والبيئية وإنما حسب التحليلات الإحصائية تتجمع أسباب الانتحار في أشكال أساسية وهي:

1-الانتحار الأناني:"يحدث حينما تكون للفرد روابط قليلة جدا بالمجتمع ولم تحقق له مطالب الحياة"[2]، أي أن الفرد حينما يعزل نفسه عن الجماعة لا يجد سببا لبقائه فيلجأ إلى الانتحار بمعنى أن "الفردية المفرطة هي التي تقود الناس إلى ارتكاب الانتحار، ويشرح دوركايم في ذلك بقوله: تتحلل العروة التي تربط الإنسان بالحياة لأن روابط التي توحد بينه وبين الغير تكون متراخية أو محطمة"[3] ونستطيع القول بأن دوركهايم عالج العلاقة بين الانتحار والأسرة وتوصل إلى النتائج التجريبية التالية: "يؤدي الزواج المبكر إلى الانتحار خاصة بين الرجال"[4] وفي كتاب دوركهايم للانتحار نجد أن "العازبين ينتحرون كما يبدوا أقل من الأشخاص المتزوجين... فالعازب في الواقع يعيش حياة أسهل من الإنسان المتزوج"[5]

1 -بيومي محمد احمد، المرجع السابق، ص 259.

2 -استيتية دلال ملحس، سرحان عمر موسى، مرجع سابق، ص 96.

3 -مجموعة من الكتاب، مرجع سابق، ص 215.

4 -بيومي محمد أحمد، مرجع أسبق، ص 260.

5 -دوركايم إميل، الانتحار، مصدر سابق، ص، ص 197-198.

2-الغيري أو الإيثاري: ويأتي نتيجة الإفراط في الإحساس بالواجب من قبل الأفراد تجاه المجتمع، الأمر الذي يدفع الفرد لأن يضحي بذاته في سبيل مجتمعه عندما يتيقن أن ذلك هو الواجب"[1]، بمعنى أن الفرد يَعتبر انتحاره تضحية في سبيل الآخرين وهذا ناجم عن شدة التماسك بين الفرد وجماعته فالفرد يعتقد أن جماعته لها أهميتها وفعاليتها في وجوه وكيانه ومنه كما يرى دوركهايم "وإذا كانت الفردانية المفرطة تقود إلى الانتحار فإن الفردانية الناقصة تحدث النتائج نفسها، فعندما ينفصل الإنسان عن المجتمع فإنه ينتحر بسهولة، وهو ينتحر أيضا حينما يكون مسرفا جدا بالاندماج فيه"[2]

3-الانتحار اللامعياري: "والذي يحدث حينما تتحطم فجأة العلاقة المعتادة بين الفرد والمجتمع"[3]، ويظهر هذا النوع من الانتحار عندما يفشل المجتمع في السيطرة على سلوك وعلاقات أفراده، وعندما تتفسخ الأخلاق، والآداب والقيم، وتضعف العادات والتقاليد وتعم الفوضى في المجتمع وهنا تنعدم رغبة الفرد في التفاعل مع الآخرين، ومنه فإن "الانتحار اللامعياري يختلف عن الانتحار الأناني والإيثاري، كما يشرحه دوركهايم في أنه لا يعتمد على طريقة ارتباط الأفراد بالمجتمع ولكن عل أسلوب المجتمع في تنظيمهم"[4]

4-الانتحار الإجباري: "الذي يحدث من تنظيم متزايد يُفرض على الأشخاص مثل العبيد حين لا يرون بصيص أمل للحرية في المستقبل"[5]، وهذا الشكل ناقشه دوركايم في كتابه الانتحار والذي يحدث يحدث في الحالات التي تكون فيها الضوابط متجاوزة للحد المرغوب فيه وهو "انتحار عديمي الحيلة، وينتشر بين أشخاص ضاع مستقبلهم بلا شفقة، وصدمت عواطفهم بعنف على يد الأنظمة القهرية"[6]

1 -الفوال صلاح مصطفى، المرجع السابق، ص 277.
2 - دوركايم إميل، الانتحار، ص 265.
3 - استيتية دلال ملحس، سرحان عمر موسى، مرجع سابق، ص 96.
4 -مجموعة من الكتاب، مرجع سابق، ص 215.
5 - استيتية دلال ملحس، سرحان عمر موسى، مرجع أسبق، ص 96.
6 --مجموعة من الكتاب، مرجع أسبق، ص 215.

ومن هنا فالانتحار لا يحدث لأسباب سيكولوجية أو كونية بل لأسباب وعوامل اجتماعية حتى وإن بدت دوافعها نابعة عن مزاج الفرد فنجد "التركيب الأخلاقي للمجتمع هو الذي يحدد في كل لحظة عدد المنتحرين، فيوجد لكل شعب قوة جماعية ذات طاقة معلومة تدفع الناس إلى الانتحار"[1]

ولعل الحل الأمثل في التخفيض من نسبة الانتحار يمكن في "تغيير أحوال الوسط الاجتماعي وخصوصا المستوى الأخلاقي، ولا يمكن القضاء على تيار الخزن الجماعي إلا بالتخفيض من المرض الجماعي الذي ليس الانتحار إلا نتيجة له... وما ينبغي فعله هو أن نبحث في الماضي عن بذور حياة جديدة كان ينطوي عليها، وأن نعمل في إنمائها ابتغاء تحقيق تنظيم مهني جديد للمجتمع"[2]

وفي الأخير يمكن القول أن دوركايم في دراسته هاته قام بالتأكيد على استخدام مناهج الإحصاء والرياضة كما أنه استخدم مناهج البحث الخاصة بالتحليل الامبريقي ودراسة العلاقات العلية باستخدام مناهج الفرض حتى يتوصل إلى قوانين عامة يمكن تعميقها.

1 - بن روبى ، مصادر و تيارت الفلسفة المعاصرة في فرنسا، تر: عبد الرحمن بدوي،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب ط 1964، ص، ص 134-135.

2 - المرجع نفسه، ص 135.

الفصل الثالث

النزعة الدوركايمية بين النقد والإستمرارية.

الفصل الثالث: النزعة الدوركايمية بين النقد والإستمرارية.

إن الجهود التي بذلها دوركايم في بناء نظريته السوسيولوجية على أساس علمي كانت كغيرها من النظريات لم تسلم من المعارضة والنقد في بعض أفكارها، ولكن هذا لم يمنع من استمرار هذا العلم الاجتماعي من أن يواصل مسيرته نحو البحث عن الدقة في قوانينه، ومنه ما هي المآخذ والتفنيدات التي وجهت لعلم الاجتماع عامة ودوركايم خاصة فيما يخص المنهج ؟ وإلى أي مدى كان العمل الذي قدمه دوركايم ناجحا ومستمرا ؟

المبحث الأول: المنهج الدوركايمي وعلمية علم الاجتماع بمنظور نقدي

إن إدخال المنهج على علم الاجتماع هو ما جعله يتصف بالعلمية وجعلنا ننظر إليه على أنه علم كغيره من العلوم، يخضع لمنهج متخصص ووجهة نظر مشابهة لتلك التي توجد في العلوم الطبيعية ورغم أنه نشأ في أحضان الفلسفة، إلا أنه تخلص منها، ولكن رغم طول الفترة الزمنية التي نشأ فيها علم الاجتماع والتي هي قرن ونصف القرن إلا أنه لم يتمكن من أن يحاكي العلوم الطبيعية، ونجد دوركايم في حد ذاته قد وقع في الكثير من الهفوات فيما يخص دراسته العلمية للمجتمع ومنه: هل تمكن علم الاجتماع من أن يوصف بأنه ذو نزعة علمية؟ وما هي الانتقادات الموجهة لدوركايم في هذا الصدد ؟

1-حدود النزعة العلمية في علم الاجتماع:

إن علم الاجتماع لم يخضع للشروط التي تجعل من المعرفة علما كما أنه لم يتمكن من الوصول إلى أحكام نهائية فهو لم يستطع الوصول إلى الحقائق المقبولة بصفة عامة، وظل مجرد علم مرتبط ببعض العلماء الذين درسوه، وهم علماء الاجتماع وبإمكاننا القول أن هذا العلم في الكثير من جامعاتنا لا ينتسب إلى الدراسات العلمية، وإنما يصنف ضمن الدراسات الأدبية حيث نجد أن "أقسام علم الاجتماع ملحقة بكليات الآداب، والفنون وهناك من الكليات من لا يفرد قسما خاصا

لدراسة المجتمع بل يضمها داخل أقسام الفلسفة أو غيرها من فروع المعرفة"[1]، ولهذا فإن دراسة المجتمع نجدها دائما تُستبعد من قائمة المعرفة العلمية، وتصنف ضمن المعرفة الأدبية الفنية، فبالرجوع إليها نجدها ناجمة عن عملية تأمل في ما يجري داخل المجتمع لا أكثر ولا أقل، ومن هنا فإن علم الاجتماع لا يمكن اعتباره علم مثل غيره من العلوم لأن نشأته لم تكن على لإطلاق نشأة علمية، وبالنظر إلى علماء الاجتماع يتجلى لنا أن "الأفكار والمفاهيم التي صاغها هؤلاء لم تكن نتيجة تحليل علمي كما نفهمه هذه الأيام، كان هؤلاء الكبار يعتمدون على الحدس والتخمين العميق... إن الكثير من الأفكار التي كتبوا عنها كانت تدور في وجدانهم، وعقولهم قبل أن يكتبوا عنها... أو كانت محصلة خبرة شخصية أو مشاعر تملكتهم كالإحساس بالوحدة والهامشية"[2]

إن الخطأ الأعظم الذي وقع فيه علماء الاجتماع هو تسويتهم بين الدراسة الاجتماعية والدراسة الطبيعية فقد قاموا بمحاكاة الطبيعة وقالوا أن الظاهرة الاجتماعية مشابهة لها، وتخضع هي الأخرى لقوانين ثابتة تتحكم فيها، ولكن في الحقيقة لا مجال للاتفاق بينهما ويتجلى هذا في أنه "يمكن الوصول إلى حقيقة الظاهرة الطبيعية، حين تنفصل عن سياقها الزماني والمكاني الذي تقع فيه فإن الوصول إلى حقيقة الظاهرة الاجتماعية يستحيل حين تجرد من سياقها الزماني والمكاني وحين تسلب من محيطها الديني الخلقي والاجتماعي الذي يتحكم في حركتها"[3]

إن العلوم الطبيعة تكون منفصلة عن أحكام (القيمة)* لذلك نجد قوانينها منطقية لا تناقش بينما في العلوم الاجتماعية لا يمكن أن تنفصل عن أحكام القيمة وما يؤكد ذلك ما هو موجود في كتاب العلوم الإنسانية والفلسفة حيث نجد أنه "إذا كانت العلوم الفيزيائية الكيميائية تستطيع أن

1 –خضر أحمد، اعترافات علماء الاجتماع "عقم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع"، المنتدى الإسلامي، لندن، ط 1 2000، ص 128.

2 – المرجع نفسه، ص 128.

3 –المطيري منصور زويد، الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع الدواعي والإمكان، دار الأخبار، مصر، ط 1، 1993، ص 60.

* **القيمة:** هي استحقاق الشيء والتقويم تقديم ما يستحقه. ينظر: بينيت طوني وآخرون مفاتيح إصلاحية جديدة "معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2010، ص 547.

تكون مستقلة عن كل حكم خاص للقيمة فلأن الإجماع المتعلق بضرورة تنمية سلطان الإنسان على الطبيعة قد تحقق...والوحدة بين الفكر والفعل تعتبر حقيقة بدورها وليس لها أن تناقش صراحة"[1] ومن هنا يتبين أن العلوم الفيزيائية الكيميائية والطبيعة هي علوم تسمح بالسيطرة على العالم وتحويله وهذا على خلاف العلوم الاجتماعية التي نجدها في نفس الكتاب ترجع إلى "مجموعات اجتماعية مهمة لها مصلحة في الحفاظ على النظام القائم وفي إعاقة كل تحول اجتماعي"[2]، ومنه فإن القوانين الاجتماعية تتأثر في بناءها بالجوانب المرتبطة بالمجتمع وهذا ما جعلهم يفشلون في التوصل إلى هذه القوانين الدقيقة، كما فشلوا في التنبؤ والتحكم في حركة المجتمع ، وتظهر حقيقة هذه الأحكام في الشروط التي يجب أن تتوفر في القانون ومن هنا نجد أن قوانين علماء الاجتماع هي قوانين "تفتقد إلى أول شرط من شروط القانون وهو العمومية التي لا تجعل صدقه مرهونا بزمان أو مكان أو ظروف معينة أحكامهم لا دقة فيها ولا ضبط تكثر فيها الحالات الاستثنائية والاستثناء ممتنع في القانون العلمي"[3] وما يؤكد ذلك هو أن الظواهر الاجتماعية لا تتشابه بل هي في اختلاف دائم لأنها تتأثر بالتقاليد والدين، وعلى الهوى الشخصي والجماعي الذي لا يمكن تحديد بشكل شامل.

إن الإطلاع على هذا الاختلاف الجلي يُظهر لنا أن "خطأ التسوية بين الظواهر لاجتماعية والظواهر الطبيعية هو ما أدى إلى كثرة الأخطاء في البحوث الاجتماعية"[4]، وهذا ما يدعو لإثباته المؤرخ الشهير ديلتني في مقولته:"إن هناك فارقا كبيرا بين العلوم الطبيعية التي تفسر ظواهرها من الخارج والعلوم الاجتماعية التي تحاول فهم قضاياها من الداخل، لهذا يبدو علم الاجتماع وكأنه بحث مصطنع يحاول دراسة المجتمع بالاعتماد على مناهج لا تصلح إلا لدراسة الطبيعة"[5].

1 غولدمان لوسيان، العلوم الإنسانية والفلسفة، تر: يوسف الأنطكي،دارdoneel gonthier، ط 2، 1966، ص 99.

2 - المرجع نفسه، ص 99.

3 -خضر أحمد، مرجع سابق، ص 134.

4 -المطيري، منصور زويد، مرجع سابق، ص62.

5- خضر أحمد، مرجع أسبق، ص، ص 138-139.

لقد هاجم العديد من المفكرين المعاصرين هذه النزعة الاجتماعية المتطرفة ومن هؤلاء المفكرين لدينا (هوسرل)* الذي قال: "إن النزعة المتطرفة هي التي أدت إلى تحويل العالم الحقيقي المتمثل في الحياة اليومية إلى مجموعة من المقولات الرياضية المجردة"[1]

2-الانتقادات الموجهة للمنهج العلمي لدى دوركايم

بالرغم من محاولات دوركايم التي قام بها ليدرس المجتمع دراسة علمية إلا أنه تعرض إلى الكثير من الانتقادات التي وجهت له في هذا الموقف ولعل أهم النقاط التي لم تحسب لصالحه تتمثل في:

1- ما نجده في كتاب (مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع) على أن "دوركايم تحمس أكثر من اللازم وتغالى في ضرورة تفسير الحقيقة الاجتماعية بحقيقة اجتماعية أخرى من نفس النوع واشتط في استبعاد أي مؤثرات أخرى في الحياة الاجتماعية"[2]

2-وقد انتقد دوركايم من قبل المؤرخين لفكره حيث يرون أن "الرؤى الدوركايمية المشددة على دراسة الوقائع من خلال دور الجماعة على حسب الفرد، قد أخذت تشهد بعض المراجعات من قبل دوركايم حيث بدأ في أعماله اللاحقة أقل تشددا بشأن الخاصية الخارجية للوقائع الاجتماعية واستقلالها عن الأفراد...كما لم تعد الطبيعة الإلزامية تتجسد برأيه في السيطرة الخارجية فقط"[3]، ومن هنا يظهر أن دوركايم قد تراجع في بعض الأفكار التي صاغها فيما يخص نظرته للمجتمع.

3-المتتبع والقارئ لأعمال دوركايم يجد أثناء تتبعه لأفكار هذا الأخير الكثير من التساؤلات بل والتناقضات حيث يظهر أنه "في الوقت الذي طالب فيه بدراسة الظاهرات الاجتماعية كأشياء أنكر

---

* -**ايدموند هوسرل**: (1859-1938) ولد بمقاطعة مورافيا تشبع في شبابه بالروح الواقعية واتجه اهتمامه بالدراسات الرياضية فكانت رسالته في الدكتوراه عن "نظرية حساب المتغيرات" ينظر: إبراهيم زكرياء، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر،القاهرة ب ط، 1967، ص، ص 316-317.

1 - خضر أحمد، مرجع سابق، ص 139.

2 -عيد بدر يحي مرسلي، علم الاجتماع" مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع"، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 2008، ص، ص 79-80.

3 -عبد الرحمن يتيم عبد الله، مقال: إميل دوركايم "ملمح من حياته وفكره الأنثروبولوجيا" العدد 25، شتاء 2014، ص 40.

أهمية الجوانب المادية الاقتصادية، وفي الوقت الذي طالب بإبعاد التفسيرات البيولوجية النفسية عن الحقل السوسيولوجي نجده كثيرا ما يعقد مماثلات بيولوجية بين الظاهرة المجتمعية والظاهرة الحيوية"[1] أضف لذلك أنه وقع في التناقض حينما تبنى فلسفة أوغست كونت وما يثبت هذا التناقض ما هو موجود في كتاب (مدخل في علم الاجتماع) الذي نجد فيه أنه "فيما طلب إبعاد علم الاجتماع عن الفلسفة نجده شغف بالفلسفة الوضعية... وهيامه بتجزئة الظاهرة الاجتماعية ودراسة كل على حدة يؤدي إلى تشويه الواقع البنائي الكلي وتزييفه"[2]

4-وما يعاب على دوركهيم أيضا أنه لم يقدم تفسيرات وتحليلات حول ما قدمه من نظريات سوسيولوجية وهذا ما يؤكده المفكرين الذين قالوا "إن دوركايم طرح كثير من التساؤلات ولم يقدم إجاباتها كلها، ولم يفسر إجاباته، فحين قال بأسبقية المجتمع على الفرد لم يشرح نشأة المجتمع"[3] وبالرجوع إلى بعض التحليلات التي قدمها نجدها مبهمة ويكتنفها الغموض، خاصة في "تصوراته حول التضامن الاجتماعي وخاصة في المجتمعات التقليدية حيث جعل من الفرد مجرد آلة تقوم بعملية التضامن الآلي، دون الإشارة إلى كيفية حدوث هذا التضامن الذي يتم بصورة تلقائية جبرية"[4]

5-ما يأخذ على دوركايم أيضا هو أنه جعل وظائف علم الاجتماع علمية، حيث قام بمعالجة الظواهر الاجتماعية بصورتين (الوضعية) و (البراغماتية)* واعتنى بدراسة الظاهرة الاجتماعية كأشياء خارج عن الأفراد وهذا ما جعله يغفل عن دراستها الكيفية الداخلية وهذا ما يؤكده (ريمون أرون)** الذي يتصور

1 -عبد المعطي عبد الباسط، المرجع السابق، ص 85.

2 -شروخ صلاح الدين، مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ب ط، 2005، ص 86.

3 - المرجع نفسه، ص 86.

4 -محمد عبد الرحمن عبد الله، النظرية في علم الاجتماع "نظرية كلاسيكية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب ط، 2006 ص 247.

* **البراغماتية**: هي طريقة لحل المشكلات والقضايا بواسطة وسائل عملية،ينظر: www.palmo.net/2/topic

** **ريمون أرون**: ولد في باريس يوم 14 مارس 1905 حصل على الأغريفاسيون في الفلسفة من مدرسة المعلمين العليا عام 1928 قدم أطروحة الدكتوراه تحت عنوان مدخل إلى فلسفة التاريخ، من أساتذته المفضلين ليون برنشفيغ وآلان.ينظر: www.turiss.com/elwasat/10377

أن "معالجة دوركايم للظواهر الاجتماعية واعتبارها من أسمى أهداف علم الاجتماع ووظائفه لم تحدد ماهية هذه المعالجة هل هي وضعية؟ أم براغماتية؟ أم نفعية؟ كما جاءت مبالغة دوركايم في وضعه دراسة الظواهر كأنها أشياء خارجية عن الفرد تصنف من تصوراته المنهجية التي تركز على التحليلات الكيفية والتحليلية المقارنة"[1]

6-ولم يسلم دوركايم من النقد أيضا فيما يخص ظاهرة الانتحار وكيفية دراسته لها، وهذا يتضح من خلال أن "دوركايم لم يلتفت إلى العوامل الاجتماعية طبقا لما نادى به وهو تفسير الظاهرة الاجتماعية بظاهرة اجتماعية أخرى"[2]، ضف لذلك أن مفكرنا لم يكن أصيلا في فكره وإنما نجده متأثرا بغيره فمثلا نجده قد أخذ عن سان سيمون، وأوغست كونت، وحاكى ماركس الذي تأثر به في "الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي"[3]، كما أنه نسب لنفسه بعض الأفكار التي كانت في الأصل لغيره ويظهر ذلك في أن "دوركايم عدّ الإنسان الفرد تابعا خاضعا للمجتمع، وهذه النقطة لو حسبت لكان من الأولى أن تحسب لابن خلدون، لا لدوركايم"[4]

7-وقد هوجم أيضا في الميزتين اللتين تمتاز بهما الظاهرة الاجتماعية عنده وهما الجبرية والتلقائية حيث قال الناقدين الاجتماعيين أن دوركايم "قد طمس بذلك فاعلية الإنسان وجعله عبدا لمصير مجهول ومعنى ذلك أن الناس يخرجون إلى العالم وهم لا يملكون إلا أن يكونوا سلبيين يقبلون علته"[5] هذا وقيل أن دوركايم بنى فكره انطلاقا من نزعته المحافظة والتي تؤكد بدورها أنه تؤثر بظروف عصره وبالتالي فإن كتبه قام بتأليفها في فترة تفكك اجتماعي.

1 -محمد عبد الرحمن عبد الله، المرجع السابق، ص، ص 247-248.

2 -العتيبي ندى محمد، مرجع سابق، ص10.

3 -شروخ صلاح الدين، مرجع سابق، ص 87.

4 -عبد المعطي عبد الباسط، مرجع سابق، ص 86.

5 -العتيبي ندى محمد، مرجع أسبق، ص 11.

8-إن دوركايم في رأي (لويس كونز)* تعرض للانتقاد الأول بسبب "نزعته المحافظة التي تتصف بها المدرسة السوسيولوجية التقليدية، وتركيز أفكارها حول طبيعة الحياة الاجتماعية ومشكلاتها الواقعية ومحاولة الوصول إلى قوانين أو تعميمات يمكن أن تطبق على كافة المجتمعات، أو دارسة الظواهر والقضايا والمشكلات الاجتماعية، دون الأخذ في الاعتبار طبيعة المتغيرات التاريخية والاجتماعية المتغيرة"[1]

من خلال ما سبق نستنتج أن الدراسة العلمية للمجتمع رغم أن الكثير حاول تزييفها إلا أنها وصلت إلى نتائج ساهمت في بناء علم الاجتماع أما دوركايم فلا يمكن التقليل من أهمية ما قدمه للنظرية السوسيولوجية حيث حاول أن يوصل علم الاجتماع إلى ما وصلت إليه العلوم الطبيعية من دقة في نتائجها ومن هنا جعل علم الاجتماع علما يدرس الظواهر المجتمعية.

المبحث الثاني: إستمرارية فكر دوركايم في الفترة المعاصرة

ذاع صيت دوركايم خلال القرن التاسع عشر في الفترة الحديثة، فكان قائما ورائدا في علم الاجتماع وذلك لما قدمه من أعمال سوسيولوجية فتحت له الطريق أمام تحقيق العملية الاجتماعية والدراسة المنهجية لذلك العلم الذي همش من قَبله، وأدرجوه ضمن الفلسفة والتاريخ، فلم يكن له منهج خاص وقواعد كبقيّة العلوم الاخرى، ومن هنا ركز دوركايم كل جهوده لإثبات شرعية هذا العلم وإعطائه الطابع العلمي من خلال التأكيد على خضوعه لمنهج خاص،ونستطيع القول أن مايؤكد نجاح المشروع الدوركايمي هو إستمراريته حتى الفترة المعاصرة وما يدل على ذلك و تأثيره على المفكرين المعاصرين وذ من خلال مدرسته التي لا تزال تعلم تابعيه وتلامذته حتى الان بفرنسا، فكانت أعماله بمثابة القاعدة التي يتمركز حولها فكره الاجتماعي لذلك "تكمن أهمية اسهامات دوركايم في النظرية السوسيولوجية خاصة وعلم الاجتماع عامة، بأنّها أضفت أولا على هذا العلم طابع الشرعية

* **لويس كونز**:إهتم بفكرة الصراع حيث نشر دراسته بعنوان"وظائف الصراع الاجتماعي حاول أن يربط فكرة الصراع بفكرة التكامل. ينظر:زايد أحمد، المرجع السابق، ص166.

1 -محمد عبد الرحمن عبد الله، مرجع سابق، ص 247.

الأكاديمية واصطبغت تحليلاته بالأفكار العلمية وتناوله لكثير من المشكلات والقضايا الوظيفية وهذا ما تمثّل في منهجيته الوضعية التي ركز عليها دوركايم عند تحديده لقواعد المنهج لعلم الاجتماع"[1]، فقد كانت إسهاماته في السوسيولوجية بارزة المعالم في تحليلاته المتميّزة، وهذا ما ظهر بالفعل في العالم الغربي من خلال بروز مجموعة من العلماء الذين كانوا بمثابة إمتداد لفكره، فهؤلاء قد تبنّو نفس المنهج الدوركايمي، وعليه فمن هم الذين تبنّو أفكاره في ميدان علم الاجتماع ؟ وما هي الجوانب التي أخذوها من دوركايم ؟ وهل غيّروا وطوّروا في هذا الفكر أم أنّهم نقلوا ما كان وادرجوه ضمن ما سيكون في المستقبل ؟ وما الجديد الذي جاءوا به خاصة في الظاهرة السوسيولوجية ؟

تابعي دوركايم في الفترة المعاصرة:

لقد ظهر العديد من العلماء الذين نقلوا وطوّروا أعمال دوركايم في الفترة المعاصرة، وكانت اسهاماتهم عديدة، ومن بين هؤلاء العلماء الذي كانوا بمثابة إمتداد لدوركايم هم مارسيل موس إضافة لروبرت ميرتون، موريس هالفاكس، جورج دافي، وغيرهم آخرون من علماء النظرية الاجتماعية المعاصرة في الوقت الحاضر، فقد كانت أفكارهم نظريات في علم الاجتماع المعاصر وذلك ما كان عند دوركايم فهم لم يرددوا اتجاهاته العلمية وتحليلاته بل أخذوا منه المنهج وطوروا المواضيع بما يتماشى والطبيعة المعاصرة في الحياة الاجتماعية، وحسب متطلباتها، وهذا فيما يخص العلوم المعاصرة مثل علم الاجناس وعلم الإحصاء، فحاول هؤلاء إعطاء طابع العصريّة وليس التقليد، فمثلا (جورج داني) "من مواليد 1883 وهو من أخلص تلامذة دوركايم، يسعى الإستفادة من أفكار أستاذه الأساسية ومواصلتها، خصوصا في ميدان القانون، ويتميز ... بأنه يفسر أراء أساتذة في اتجاه مثالي، ويمكن ان نسمي وجهة نظره بأنها مثالية تجريبية اجتماعية،... والمصدر الحقيقي للقانون يقوم في نظره على الرأي الجماعي لأن القانون لا بدّ و أن يكون تمثيلا وتسجيلا لقيمة يقرّها الرأي الجماعي"[2]، فهو بذلك يتحدث عن المثالية التي يستمدها من التجربة، لأن قواعد القانون الطبيعي هي كما تبدو للفرد هي

1 -محمد عبد الرحمن عبد الله، المرجع السابق، ص246.

2 -بنروبي، مرجع سابق، ص 155.

التي تفرض نفسها وتتجاوزه، وهذا يعني أن جورج دافي كان مستندا في أفكاره على المنهج العلمي الذي وضعته المدرسة الدوركايمية ونجد ذلك من خلال التفسير دوركايمي للحياة الاجتماعية في الظواهر الاجتماعية "بمعنى أن الفرد في خضوعه للإلزام الجمعي، إنما يكون ملتزما بالجبرية الأخلاقية تلك التي تتميز تماما عن سائر أشكال الجبرية الطبيعية أو الفيزيقية، حيث يلتزم الفرد باتباع القواعد الأخلاقية، تلك التي صدرت عن طبيعة الحياة الجمعية.... ومن ثم يعيش الإنسان في المجتمع تحت ضغط القيم الجمعية"[1]، وبالتلي فإن دافي استمدّ هذه الفكرة من أستاذه دوركايم عن فكرة الضمير الجمعي حيث أعطى لها أهمية كبيرة، وهنا فقد أخذ جورجدافي عنه هذه الفكرة وطبقها في المثالية التجريبية الاجتماعية، وكان له كتاب بهذا العنوان (القانون والمثالية التجريبية.)

وكذلك هناك تلميذ اخر من بين أحد أبرز تابعي دوركايم في الفترة المعاصرة ألا وهو سيلستان بوجليه(1870-1940) الذي كان يحاول هو الآخر أن يعطي للعلم طابعا موضوعيا أي أن يدرس الوقائع الاجتماعية الخارجية على انها أشياء فهو بذلك يميل نحو دوركايم ولكن يفارقه في بعض الأشياء ألا وهي أنه يضع حاجزا بين الفرد والمجتمع، وبالتالي فإن فكره كان توفيقيّا، وكذلك يختلف عن دوركايم عندما يستخدم الاستقراء والاستدلال "وبذلك ينظر إلى القيم على انها حقائق معطاة، أي أنها أشياء ووقائع تفرض نفسها على الفرد من الخارج، سواء أدرك ذلك أو لم يدركه"[2]، وهذا ما أكّده دوركايم عندما تحدث عن الظواهر الاجتماعية بأنها خارجيّة بمعنى "انها خارجة عن مستوى أو نطاق الإنسان باعتباره عضو في جماعة كما انها إلى جانب كونها خارجية إنّما تمارس نوعا من القهر الاخلاقي او القهر المعنوي، وهذا القهر هو الضغط الاجتماعي الذي يؤكد بوضوح جبرية الظواهر الاجتماعية... وفرضت على الإنسان الفرد من الخارج"[3]،وتكمن نقطة الإلتقاء بين دوركايم وتلميذه بوجليه في دراسة الظاهرة الاجتماعية على أنها قهرية وتفرض نفسها على الفرد، ولكن الجزء الذي

1 إسماعيل محمد قباري، أصول علم الاجتماع ومصادره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ب ط، 1978، ص 111.
2 -بنروبي، مرجع سابق، ص 166.
3 -إسماعيل قباري محمد، أصول علم الاجتماع ومصادره، ص 109.

استخدمه تلميذه هو الاستقراء والاستدلال، ولهذا فإن بوجليه أخذ من أستاذه الموضوع وحاول أن يطور المنهج على حسب ما يتماشى وطبيعة العصر، لذلك فإن تلامذته لم يأخذو عنه كل شيء ولم يرددوا أفكاره كما كانت عنده بل حاولوا أن يطوروها فلم يرثو تصوراته كما هي.

مارسيل موس: يعد واحد من أبرز علماء الاجتماع الفرنسيين الذين إحتلوا مرتبة بارزة بعد رحيل دوركايم، وكانت أرائه تبرز طبيعة الدراسة في علم الاجتماع، ومنه نجده يحدد صلة هذا العلم بغيره من العلوم الاخرى حيث يرى موس أنّ "الظاهرة الاجتماعية هي ظواهر واقعة محسوسة متداخلة ومتكاملة لها طبيعتها الخاصة، لكنها متفاعلة مع الظواهر الطبيعية والظواهر الحيوية والنفسية"[1]، وهذا يعني في نظره أن الظاهرة الاجتماعية يستطيع الفرد أن يبرزها كما تبرزها الجماعة وهي ترتبط بكل الحالات النفسية والحيوية عند الأفراد والجماعات، حيث نجده يرفض إقامة الحدود في مختلف فروع العلوم الإنسانية وإنما أراد أن يصل إلى التحديد الدقيق لمجالات البحث ودعى إلى التكامل بين العلوم بحيث تكون في تواصل مع بعضها البعض إذن "فالظاهرة الاجتماعية... يجب أن تندرج في كليات وأنساق اجتماعية كاملة، وتُدرس دراسة أنثروبولوجية، بحيث تؤخذ في الاعتبار كل المظاهر الطبيعية والحيوية والنفسية والاجتماعية في مختلف أنواع السلوك البشري، ومن هذا المنطلق فإن الظواهر الاجتماعية تعتبر نقطة إلتقاء كافة العلوم الإنسانية"[2]

وبالرغم من كل هذه الأعمال التي قدمها مارسيل موس في علم الاجتماع، إلا أنّه قد انتهى إلى أن علم الاجتماع وحده غير كاف لدراسة الطبيعة والتركيبية البشرية، ويدعو إلى إقامة علوم اجتماعية أخرى حتى تكون هناك دراسة متكاملة ومتناسقة من كل الجوانب، وتكون هناك دراسة علمية تحيط بها من كل النواحي القابلة للدراسة، وعليه يعتبر مارسيل موس واحد من أهم رواد علم الاجتماع وبخاصة علم الاجتماع الفرنسي الكلاسيكي، الذي ورثه عن إميل دوركايم والذي ظلّ متماسكا ومؤمنا به حتى وفاته.

1 –الفوال صلاح مصطفى، المرجع السابق، ص 312.

2 – المرجع نفسه، ص 313.

روبرت ميرتون[*] : يعتبر من أهم علماء الاجتماع المعاصرين حيث سعى إلى تقديم نظرية علمية في علم الاجتماع تكون هذه النظرية ذات منهجية وذلك من اجل دراسة الحياة الاجتماعية، وهو أحد تلامذة دوركايم، حيث يظهر تأثره بأستاذه إلى حد كبير، وخاصة في فكرة اللامعيارية ولكن بنظرة مختلفة تماما، لأنه إذا حددنا اللامعيارية في فكر دوركايم يجب الحديث عن الانتحار اللامعياري، الذي سبق التطرق إليه في ظاهرة الانتحار أسبابها وأنواعها، بينما نجد ميرتون يركز في نظريته التي كانت أكثر شمولا وكانت تشمل البناء الاجتماعي، وكيف يمكن للفرد أن يحقق من خلاله أهدافه، ولذلك طبّق نظريته وذلك عندما بين كيفية ممارسة الضغوط على أفراد معيّنين من طرف البناء الاجتماعي وكذلك يتبع أستاذه دوركايم من خلال حديثه عن الخلل في التنظيم الاجتماعي نتيجة إنعدام الضمير الجمعي،ولروبرت ميرتون العديد من الإنجازات من أشهرها كتابه (النظرية الاجتماعية و البناء الاجتماعي)حيث"حدد بوضوح طبيعة العلاقات المتبادلة بين النظرية الاجتماعية من ناحية والبحث الامبريقي من ناحية ثانية، مؤكدا بذلك على ملامح مدخله البنائي الوظيفي في دراسته للمجتمع وتناوله للمشكلات الاجتماعية"[1]، ويقول ميرتون "أنه ليس من الضروري أن تتطابق المعايير المنظِمة للمجتمع مع المعايير الفاعلة من وجهة نظر أفراد معيّنين، ولذلك قد تكون القوة وممارسة القمع والقهر أكثر فاعليّة في تحقيق القيم المرغوبة"[2]، فهو بذلك يستمد هذه الفكرة (فكرة القوة) من ماكس فيبر، ولكن القوة في نظره من المقدرة على الملاحظة لفرض المرء إرادته في الفعل الاجتماعي وبذلك فإن روبرت مرتون قد تناول العديد من المسائل في البناء الاجتماعي وجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي و قد أثرى رصيده العلمي بالعديد من المؤلفات والأعمال من بينها (النظرية

* روبرت مرتون:ولد عام 1910في فيلادلفيا ينتمي إلى أهم المدارس في علم الإجتماع في القرن العشرين وكانت دراسته حول التأثير الديني في ظهور العلم الطبيعي التجريبي.ينظر:سكوت جون، خمسون عالما إجتماعيا أساسيا" المنظرون المعاصرون"، تر: محمود محمد حلمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص354.

1 -أبوزيد محمود، أعلام الفكر الاجتماعي والانثروبولوجي الغربي المعاصر، ج 2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ب ط، 2007، ص 144.

2 -الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي عمان، ط 1، 2008، ص 119.

الاجتماعية والتحليل الوظيفي)و (البحث الاجتماعي الكيفي والكمي)إضافة إلى (في علم الاجتماع النظري)

موريس هالفاكس:(188-1945)كانت أعماله نابعة من روح علم الاجتماع الدوركايمي فقد طبق هلفاكس منهج دوركايم الاجتماعي في علم النفس، وبذلك قام باستخدام المنهج العلمي الذي جاء به أستاذه في ع ميدان علم النفس ولذلك فهو يقول أن الذكرى تمثل طابعا إجتماعيا فنجده يقول : "توجد ذاكرة جماعية وإطارات إجتماعية للذاكرة، وبقدر ما يضع فكرنا الفردي نفسه في هذه الاطارات ويشارك في هذه الذاكرة فإنه يكون قادرا على التذكر... والفرد يتذكر بأن يضع نفسه موضع وجهة نظر الجماعة، وأن ذاكرة الجماعة تتحقق وتظهر في الذاكرات الفردية"[1]، ومنه فإن الفكر الاجتماعي ذاكرة في جوهره فهو هنا يربط الفكر الاجتماعي ويجعل جوهره علم النفس، وعليه فموريس هالفاكس يأخذ منهج علم الاجتماع ويطبق في علم النفس، وهو بذلك تبنى منهج دوركايم وحاول أن يطوره و يجعله قابل للتطبيق في كل العلوم و من بينها علم النفس، وهنا يظهر التأثير البالغ من طرف دوركايم حيث نجد موريس هالفاكس ألف كتاب في علم النفس بعنوان "الإطارات الاجتماعية للذاكرة"

إن دوركايم استطاع أن يحدث تأثير بالغا في العديد من العلماء، وكان أثره شديد الأهمية فبرزت مختلف أعماله عند تلاميذه، وأعطوها طابعا جديدا، فمنهم من طور وجدد والبعض الآخر نقل وأضاف طابعه الخاص، فكانت نظريات معاصرة بطابع كلاسيكي مستوحي من أعمال دوركايم وعليه، "يعد دوركايم أعظم وأشهر علماء الاجتماع الفرنسيين بل ومن أشهر رواد علم الاجتماع في العالم، وذلك لما قدمه من إسهامات نظرية ومنهجية وما قام به من دراسات ومؤلفات علمية كان لها

1 -بنرويي، المرجع السابق، ص 168.

أثر كبير في النظرية الاجتماعية المعاصرة، وما حظيت به من إهتمام كبير من مفكري ومنظّري علم الاجتماع الذين عاصروه والذين جاءوا من بعده"[1]

1 –القريشي طالب عبد الكريم كاظم، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم، تحليل اجتماعي، مجلة دراسات إسلامية معاصرة العدد السادس السنة الثالثة، جامعة القادسية، كلية الاداب، 2012، ص 329.

خَاتِمَة

خاتمــة

وفي الأخير إذا تحدثنا عن جملة النقاط التي تطرقنا إليها في هذا العمل يستدعي منّا بالضرورة الحديث عن أهم المميزات التي ميزت الدراسة العلمية للظاهرة الاجتماعية، وكيف كانت إشكالية المنهج تقف حاجزا أمام تلك الظواهر، فلقد استطاع علم الإجتماع أن يحذو حذو العلوم الطبيعية وأصبح لديه قيمة علمية كبقية العلوم الاخرى، وهذا بفضل منهج دوركايم الذي مكنه من إضفاء الصبغة العلمية على تلك الدراسة، وقد تمكن هذا العلم وفي فترة قصيرة من تحقيق ما يلي:

-تحويل العلم الاجتماعي من مجرد تصورات نظرية إلى ميدان الواقع.

-إخراج العلوم الاجتماعية من تبعيتها للفلسفة والتاريخ.

-الدراسة العلمية للظاهرة الاجتماعية.

إن المتأمل في فكر دوركايم يجد أنه إرتأى أنّ تحديد ماهية الظاهرة الإجتماعية وتحديد خصائصها النوعية هي من أولويات البحث العلمي الموضوعي، لما لها من صلة أساسية بقيام علم الإجتماع، بوصفه علما مستقلا بذاته، ولذلك نجده خصص الفصل الأول من كتابه(قواعد المنهج في علم الإجتماع) ،لمعالجة هذه النقطة،وذلك حين أشار أن هناك في الحياة الإجتماعية ظواهر معينة يتعذر تفسيرها في ضوء التحليلات النفسية و الطبيعية و أنّ هناك أنماطا من السلوك و أشكالا من التفكير و الشعرور، تتميز بأنّها تتم بمعزل عن إرادة الأفراد.

إذا كان أوغست كونت قد وضع أسس علم الإجتماع، فإن الذي حدد موضوعه ومنهجه وواصل إنشاء هذا العلم الجديد هو دوركايم،والذي على الرغم من إعترافه بتلمذته على يد كونت، إلا أنه إنتقدأ أسلوبه في تفسير الظواهر الإجتماعية،كما إنتقد التفسير البيولوجي و النفسي للظواهر الإجتماعية عند كل من هربرت سبنسر وتارد.

لقد تمكن دوركايم من تكييف المنهج العلمي حسب الظاهرة الاجتماعية وخصوصيتها،حيث استطاع أن يتجاوز كل الصعوبات والحواجز التي اعترضت طريق علماء الإجتماع، وذلك عن طريق وضعه لقواعد وخطوات تسهل دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة معمقة ودقيقة نتمكن من خلالها

خـاتمـة

إلى الوصول لنفس النتائج المتوصل إليها في العلوم الطبيعية،حيث استطاعت هذه القواعد التي وضعها دوركايم في منهج علم الاجتماع أن تحرز نوعا من التقدم العلمي في هذا الميدان، ودليل ذلك أنه صاحب أول دراسة ميدانية في علم الإجتماع، حيث طبق هذه القواعد على الظواهر الاجتماعية المستوحاة من الواقع الاجتماعي، مثل دراسته لأكبر ظاهرة وهي ظاهرة الانتحار التي إستعمل خلالها الإحصاء الذي لم يستعمل من قبل في العلوم الإنسانية والإجتماعية.

ونستطيع القول أن دوركايم يسعى من خلال التأسيس لهذا المنهج وحرصه على نجاحه، من أجل إيجاد حلول للمشكلات السوسيولوجية، التي تتمثل في الظواهر السلبية داخل المجتمع،ومن هنا يمكن إعتباره مصلح إجتماعي يهدف إلى ما يهدف إليه كل المفكرين الإجتماعين من الفكر الشرقي القديم وصولا إليه، حيث تظهر محاولة إصلاحه في دراسته لظاهرة الإنتحار هذه الأخيرة التي ميّز فيها بين أربعة أنواع من الإنتحار وهي: ا

لإيثاري، الأناني، اللامعياري و الإجباري، وبيّن كيف أن كل منها يتاثر بالتغيرات الإجتماعية،وقد اعتبرت دراسة الإنتحار بواسطة دوركايم ومؤيّديه دليل على أن لعلم الإجتماع مكانة شرعية بين العلوم الإجتماعية، حيث ذكر أن علم الإجتماع إذا استطاع توضيح ذلك الفعل الفردي، الإنتحار فإنه يمكن إستخدامه و بكل تاكيد لتوضيح جوانب في الحياة الإجتماعية.

وبالرغم من كل هذه الانجزات التي حققها دوركايم في ميدان علم الاجتماع إلا أننا نجد له بعض الهفوات، وهذا ما أدى به إلى التعرض للنّقد اللاّذع سواء من طرف تلامذته أو مفكرين آخرين، وراح هؤلاء المعارضين يقدمون النقاط التي غفل عنها دوركايم ولكنه هذا النقد لا يقلل من عظمت ما أضافه هذا الاخير إلى علم الإجتماع، وما يؤكد نجاحه وأهميّة ماجاء به هو إستمرار فكره حتى الفترة المعاصرة و المطلع على الإرث الاجتماعي الفرنسيي يجد أنّ فكر دوركايم متداول لدى الكثير من المدارس و الجامعات الفرنسية وحتى في كل أقطاب العالم، وهذا ما أعطى لفكره عامة وعلم الإجتماع خاصة مكانة مرموقة في الاوساط العلمية،وذلك بإعترافات كانت لمختلف العلماء سواء منتقديه أو تابعيه،لأن أعمالهم كانت إنطلاقا من إنتقادهم لفكرة قدمها دوركايم وبنائهم لفكرة

جديدة تنطلق منها وتخالفها في البناء والمحتوى،أو على عكسها تماما وما يهم هو أن الفكرة كانت موجودة من قبل، بالإضافة إلى تلامذته الذين نقلوا معظم أفكاره في حياته أو بعد موته.

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

-قائمة المصادر:

1- ايميل دوركايم، الإنتحار، تر:حسين عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ب ط 2011.

2- ايميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الإجتماع، تر:محمود قاسم، محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ب ط،1988.

-قائمة المراجع :

1-ابراهيم ابراش ،المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الإجتماعية ،دار الشروق ،عمان ،ط1 2009.

2-ابراهيم مصطفى ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،دار الوفاء ،الإسكندرية ،ب ط 2000.

3-أحمد خيضر ،إعترافات علماء الإجتماع عقم النظرية وقصور المنهج في علم الإجتماع ،المنتدى الإسلامي ،لندن ،ط1 ،2000.

4-أحمد رأفت عبد الجواد ،ميادين علم الإجتماع ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،ب ط ،ب ت.

5-أحمد زاير ،علم الإجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ،نهضة مصر ،القاهرة ،ط1 ،2006.

6-أحمد عياد ،مدخل لمنهجية البحث الإجتماعي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ب ط 2006.

7-ادريس خضير ،التفكير الإجتماعي الخلدوني وأثرهم في علم الإجتماع الحديث ،مفهم للنشر الجزائر ،ب ط ،2003

8-ألتوسير لوي، مونتيسيكيو السياسة والتاريخ، تر:نادر ذكرى، دار التنوير بيروت، ب ط، 2006.

9-ايميل بريهيه ،تاريخ الفلسفة الحديثة، تر:جورج طرابيشي، دار الخليفة، بيروت، ط1 ،1987.

10-بروفيليب ،علم الإجتماع السياسي ،تر:محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1 1998.

11-بنروبى ،مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، تر:عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب ط ،1964.

12-بيار بورديو وآخرون، حرفة علم الإجتماع، تر:نظير جاهل، دار الحقيقة ، بيروت، لبنان، ط1 1993 .

13-جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا، المنظرون المعاصرون، تر:محمود محمد حلمي الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009.

14-دلال ملحس استيتية، سرحان عمر موسى ،المشكلات الإجتماعية، دار وائل، عمان، ط1 2012.

15-رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر، دمشق ط1 ،2000.

16-ريزر جورج، رواد علم الإجتماع، مر:الجوهري محمد وآخرون، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية ط1 ،2006.

17-ريمون بدون ،أبحاث في النظرية العامة في العقلانية ،العمل الإجتماعي والحس المشتك تر:سليمان جورج،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط2010،1 .

18- زكرياء ابراهيم ،دراسات في الفلسفة المعاصرة ،دار مصر، القاهرة ، ب ط،1967.

19- سالم سماح سالم ،البحث الإجتماعي الأساليب والمناهج الإحصاء ،دار الثقافة، عمان، ط1 2012.

20- سمير ابراهيم حسين ،تمهيد في علم الإجتماع، دار الميسرة، عمان، ط1 ،2012 .

21- شاكر الخشالي حسين ،نظريات معاصرة في علم الإجتماع ،الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنيمارك، ب ط ،2010.

22- صلاح الدين شروخ ،مدخل في علم الإجتماع ،دار العلوم عنابة الجزائر ،ب ط ،2005.

23- صلاح مصطفى الفوال ،علم الإجتماع في عالم متغير ،دار الفكر العربي ،القاهرة، ط1 1996.

24- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح إصلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر:سعيد غانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 ،2010.

25-عبد الباسط عبد المعطي ،إتجاهات نظرية في علم الإجتماع ،عالم المعرفة، الكويت، ب ط 1998.

26-عبد الحميد أحمد حسين رشوان، نظرية المعرفة والمجتمع دراسة في علم اجتماع المعرفة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ب ط، 2008.

27- عبد الحميد عبد الجبار نبيل، تاريخ الفكر الإجتماعي، دار دجلة ، عمان، ط1، 2007.

28- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي ،وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977.

29- عبد الرحمن محمد العيسوي، عبد الفتاح محمد العيسوي، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار راتب الجامعية، القاهرة، ب ط، 1997/1996.

30- عبد الله خريجي، علم الإجتماع الديني، توزيع رمتان، جدة، ط2،1990.

31- عبد المجيد ابراهيم مروان، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراقة للنشر، عمان، ط1، 2000.

32- عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والإجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007.

33- عزة عطوي جودة، أساليب البحث العلمي مفاهيمه أدواته طرقه الإحصائية، دار الثقافة عمان، ط4 ،2011 .

34- عطيات أبو سعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، معارف الإسكندرية، الإسكندرية، ب ط 1997.

35- عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، ب ط، 1999.

36- عمار بوحوص، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4 ،2007.

37- غني ناصر حسين القريشي، المداخل النظرية لعلم الإجتماع، دار صفاء، عمان، ط1 2011.

38- لجنة التأليف، فلسفة ابن خلدون الإجتماعية تحليل ونقد، نقله إلى الفرنسية طه حسين تر:محمد عبد الله عتاد، مطبعة الإعتماد، مصر، ط1925،1.

39- لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة، تر:يوسف الأنطوكي، دار doneel Gonthier، ط2، 1966.

40- مادلين غراويتز، مناهج العلوم الإجتماعية منطق البحث في العلوم الإجتماعية، تر:سام عمار المركز العربي، دمشق، ط1، 1993.

41- مانيو جيدير ،منهجية البحث، تر:ملكة أبيض، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، تنسيق محمد عبد النبي السيد غانم، ب ط، ب ت.

42- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، تر:علي سيد الصاوي، عالم المعرفة،ا لكويت، ب ط 1978.

43- محمد إحسان الحسن، مبادئ علم الإجتماع الحديث، دار وائل، عمان، ط1،2005.

44- محمد احسان الحسن، مناهج البحث الإجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط2 2009.

45- محمد اسماعيل قباري، أصول علم الإجتماع ومصادره، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية ب ط، 1978.

46- محمد اسماعيل قباري، الإتجاهات المعاصرة في منهاج علم الإجتماع، الإتجاهات المعاصرة في منهاج علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب ط، ب ت.

47- محمد الجوهري، المدخل إلى علم الإجتماع، كلية الآداب جامعة القاهرة، القاهرة، ب ط 2007.

48- محمد بيومي ،تاريخ التفكير الإجتماعي ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،ب ط ،2009.

49- محمد جربي ،ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره ،عالم الكتب ،بيروت، ط1 1987.

50- محمد جمال الدين ابن منظور ،لسان العرب ،ج6 ،دار المعارف ،القاهرة ،ب ط ،ب ت .

51- محمد خان ،منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ط1 د ت.

52- محمد شهاب ،رواد علم الإجتماع ،دار النشر الإلكتروني www.kotobarabia.com، ب ط ب ت.

53- محمد عاطف غيث ،علم الإجتماع دراسة تطبيقية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ب ط 1974.

54- محمد عبد الرحمن عبد الله ،النظرية في علم الإجتماع نظرية كلاسيكية ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،ب ط ،2006.

55- محمد عبد الكريم الحوراني ،النظرية المعاصرة في علم الإجتماع ،دار مجدلاوي ،عمان ،ط1 2008.

56- محمد علي ابو ريان ،العلوم الإنسانية ومناهجها من وجهة نظر اسلامية ،دار المعرفة الإجتماعية ،الإسكندرية ،ب ط ،1997.

57- محمد عودة ،أسس علم الإجتماع ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ب ط ،ب ت .

58- محمود أبو زيد ،أعلام الفكر الإجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر ،ج2 ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،ب ط ،2007.

59- محمود قاسم ،المنطق الحديث ومناهج البحث ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط2 ،1953.

60- منصور الزويد المطيري ،الصياغة الإسلامية لعلم الإجتماع الدواعي والإمكان ،دار الأخبار مصر ،1993.

61- نريمان يونس لهلوب ،استراتيجية البحث الإجتماعي ،الأنثوغرافيا ،دار أسامة ،عمان ،ط1 2011.

62- يحي مرسلي عيد بدر ،علم الإجتماع مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع ،دار الوفاء ،الإسكندرية ط1 ،2008.

63- يوسف شاحت ،نحو نظرية جديدة في علم الإجتماع الديني الطوطمة اليهودية النصرانية الإسلام ،دار الفارابي ،لبنان ،ط1 ،2003.

64- نيوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،دار المعارف ،القاهرة ،ط5 ،1968

65- يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة اليونانية ،مطبعة لجنة التأليف ،القاهرة ،ب ط ،1936.

-الأطروحات والمذكرات:

1- شرفاوي نعيمة،شنوف إسمهان،الفلسفة الوضعية عند أوغست كونت ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الفلسفة العامة ،جامعة ابن خلدون تيارت.

2- عبد الحق طالبي ،المنهج الأركيولوجي في فلسفة ميشال فوكو ،رسالة ماجستير في الفلسفة جامعة منتوري قسنطينة ،2011/2010.

3- ندى محمد العتيبي ،بحث مقدم عن العالم دوركايم ،جامعة الملك سعود ،كلية الدراسات العليا المملكة العربية السعودية ،ب ت.

-المجلات والدوريات:

1- نعبد الكريم كاظم القريشي طالب ،الظاهرة الإجتماعية عند ايميل دوركايم ،تحليل إجتماعي ،مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ،العدد السادس السنة الثالثة ،جامعة القداسية كلية الآداب ،.2012

2- عبد الله يتيم عبد الرحمن ،مقال ايميل دوركايم ملمح عن حياته وفكره الأنثروبولوجي ،العدد 25 .2014

3- عبد المومن بن صغير ،مقال نشر بالعدد الأول من مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية أكتوبر 2013 ،ص25 ،كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الجيلالي اليابس ،بلعباس ،الجزائر. –

-المعاجم والموسوعات:

1 - ابراهيم مكور ،المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ،ب ط ،.1983

2- جميل صليبا ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ،ج2 ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ب ط ،1982.

3- جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة المناطقة والمتكلمون اللاهوتيون والمتصوفون ،دار الطليعة بيروت ،ط3 ،2006.

4- عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ،ج1 ،المؤسسة العربية ،بيروت ،ط1 ،1984.

-المواقع الإلكترونية:

1-www.palmoon.net/topic-1040-131-html.

2 -www.turess.com/alwasat/10377.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل 7

الفصل الأول: آليات ومنطلقات إشكالية المنهج الدوركايمي

المبحث الأول: جينيالوجيا وكرونولوجيا مفهوم المنهج.....18

المبحث الثاني: ماهية الظاهرة الاجتماعية وخصوصياتها 23

المبحث الثالث: دوركايم ومرجعيته الفكرية 29

الفصل الثاني: العوائق وتجاوزها مع المنهج الدوركايمي ودراسة ظاهرة الانتحار

المبحث الأول: عوائق المنهج العلمي في علم الاجتماع 38

المبحث الثاني: قواعد المنهج الدوركايمي و خطواته 44

المبحث الثالث: دراسة ظاهرة الانتحار.....51

الفصل الثالث: النزعة الدوركايمية بين النقد والإستمرارية

المبحث الأول: المنهج الدوركايمي وعلمية علم الاجتماع بمنظور نقدي.....59

المبحث الثاني: استمرارية فكر دوركايم في الفترة المعاصرة 65

خاتمة 73

قائمة المصادر والمراجع 77